تعامل النبي ﷺ مع النساء

م.م ساجدة محمد زكي

كلية البنات - الجامعة الإسلامية

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى اله وصحبه أجمعين.

أما بعد: بحث في تعامل النبي محمد ﷺ مع النساء يتناول بأسلوب تأريخي الجانب التربوي والسلوكي عند الرسول ﷺ من حيث طرق تعامله مع المرأة من خلال تتبع سيرة الرسول ﷺ وتوجيهه لأمهات المؤمنين خاصة وللمسلمات عامة وحث الرجال على حسن التعامل مع النساء مع أبراز الإحداث التاريخية التي رافقت التوجيهات النبوية وتوضيح للأسس المتينة الصادقة التي شكلت أطارا عاما للتربية الإسلامية الحقة.

أن عناية الرسول ﷺ بالمرأة وما ترتب على تلك العناية من أسس تربوية عظيمة تجعل النساء القدوة في تحمل المسؤولية التي يساند الرجال بها. ومن هنا تتجلى ضرورة دراسة هذا الجانب وإبراز بعض الحقائق الداعية إلى أظهار تلك القدرات واثبات النجاح الذي يمكن للمرأة أن تحققه أذا ما أتبعت طريق الكتاب والسنة.

ونظرا لكون البحث مبني على ما أمكن الاستفادة منه من سيرة رسول الله محمد ﷺ ومآثر أمهات المؤمنين وغيرهن من نساء المسلمين فقد بحثت عن أعمال رسول الله صلى الله عليه و سلم وأقواله وأحواله.

أهمية البحث: تنبع أهمية البحث من خلال الموازنة بين العناية التي شملت كتب السيرة النبوية، وبين ما نتج عنها من دراسة النواحي التاريخية والتربوية والاجتماعية والفقهية مع عرض للأحاديث النبوية الشريفة الخاصة بموضوع البحث.

أهداف البحث: تتبع أهداف البحث بصورة عامة من استخلاص بعض العوامل الفاعلة في تهيئة الإنسان ليكون قادرا على البذل والعطاء بأتباع المنهج ألنبوي. ويهدف بصورة خاصة إلى استعراض الطرق السامية في التعامل مع المرأة، وإبراز المكانة المرموقة التي حظيت بها المرأة المسلمة.

منهج البحث: أتبعت في هذا البحث منهج الاستقراء والوصف والتحليل، وأطلعت على كتب الحديث والسيرة والتراجم والفقه والتأريخ وقد استفدت منها على النحو التالي:

استفدت من كتب الحديث في التعرف على أساليب الرسول ﷺ في تربية وتوجيه وتوعية المؤمنات رضي الله عنهن.

استفدت من كتب السيرة في التعرف على الظروف المحيطة برسول الله ﷺ وبالصحابيات رضوان الله عليهن وما ترتب عليه من حكم إلى جانب المراجع التي عالجت تلك الظروف بأسلوب تربوي.

استفدت من كتب التراجم في التعريف بالصحابيات والرواة الوارد ذكرهم في البحث، كما استفدت من كتب الحديث في جمع الأحاديث ثم تصنيفها حسب الحاجة وساعدني في ذلك كتب شرح الحديث وإيضاح بعض المصطلحات التي تضمنتها كتب الحديث التي شكلت لب هذا البحث وعموده.

وقد قسمت البحث إلى ثلاثة فصول:

أما الفصل الأول فبحثت فيه عن المنهج النبوي في تعليم المرأة وجاء في أربعة محاور:

المحور الأول:خصصته لبيان مظاهر التعليم النبوي للمرأة ورعايتها وأعدادها نفسيا.

المحور الثاني: ذكرت فيه حضور النساء في مجالس العلم.

المحور الثالث: تطرقت للنساء اللواتي حضرن البيعة ودورهن مع التعريف بهن.

أما المحور الرابع: تناولت فيه المنهج النبوي في حق المرأة في القصاص.

أما الفصل الثاني: تحدثت فيه عن منهج رسول الله ﷺ في خطبة المرأة وزواجها وجاء في أربعة محاور أيضا.

ألمحور الأول عن هدي رسول الله صلى عليه وسلم في خطبة المرأة والشروط الواجب توفرها عند الخطبة في الزوج أو الزوجة.

المحور الثاني: جاء كدراسة للمنهج النبوي في زواج المرأة ثم حسن التعامل معها.

أما المحور الثالث: هو بمثابة دراسة تطبيقية على الموضوع، تناولت فيه عددا من الروايات الصحيحة عن طرق الرفق بالنساء في السنة النبوية.

ثم المحور الرابع: بينت فيه البر بالأم ومنهج رسول الله ﷺ في التعامل مع ألأمهات والوصية بهن خيرا.

الفصل الثالث: خصصته لبيان المنهج النبوي القويم في التعامل مع النساء وقسمته إلى مباحث ومحاور:

المبحث الأول: كتبت عن الإحسان إلى الأرامل وبدوره قسمته إلى محاور يتضمن كل محور شخصية لنساء كن قد ترملن ثم كيف ترفق بهن رسول الله عليه الصلاة والسلام وكرمهن فجعلهن أمهات المؤمنين.

والمبحث الثاني: جاء في بيان هدي رسول الله ﷺ في التعامل مع نساء السبي و السراري كما ورد ذكرهن في كتب الحديث والسيرة ثم بينت كيف رفع النبي ﷺ من شأنهن وأخذت نماذج من هؤلاء النساء وجعلت لكل منهن محورا.

أما المبحث الثالث: بحثت فيه عن أسباب الطلاق وكيف تم التعامل مع مَنْ تطلقن. مع بيان للنصائح النبوية الكريمة الموجهة للنساء في ضرورة الحفاظ على الحياة الزوجية. ثم استعرضت هدي النبي محمد ﷺ في أكرام امرأتين سبق وأن تطلقن وكيف أكرمهن عليه الصلاة والسلام بأن أحسن إليهن وتزوجهن.

وأخيرا تطرقت إلى ثلاث محاور أخيرة في البحث:

جاء أحدها عن حث رسول الله ﷺ النساء على الصبر وبيان فضله.

والمحور الأخر عن هديه عليه الصلاة والسلام مع المرأة خارج المنزل.

والمحور الأخير: تطرقت فيه إلى نماذج من أحاديث رسول الله ﷺ عن النساء.

ثم الخاتمة

وقائمة المصادر والمراجع.

الفصل الأول
المنهج النبوي في تعليم المرأة

أولا: الإعداد النفسي

أن لتوجيهات رسول الله ﷺ الأثر الأكبر في دعم قابلية المرأة المسلمة وإطلاق ملكاتها، إذ كان النداء الإلهي الأول للناس قوله تعالى: ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ۝ خَلَقَ الْإِنسَانَ مِنْ عَلَقٍ ۝ اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ ۝ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ﴾ [1]، وعن أنس ﷺ أن النبي ﷺ: «**العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة....**»[2] فالعلم أول تكليف تلقته المرأة بخاصة فأوقد في وجدانها لهفة لنيل العلم فجاء المعلم الأول رسول الله صلى الله علية وسلم ليدعم هذه القابلية بتوجيهاته ويفسح لها المجال لبث نتائج مؤهلاتها، ومن ثم كان استقباله عليه الصلاة والسلام للمسلمات وأجابته عن أسئلتهن وتفقد أحوالهن والمكوث عند بعضهن وزيارتهن والدعاء لهن وتوجيههن خطوات ساهمت في زرع الثقة في نفوسهن[3]. وقد فاضت كتب التأريخ والحديث بذكر أخباره عليه الصلاة والسلام مع عامة النساء فكان من عادته زيارة بعض النساء الفاضلات يتفقد أحوالهن فتكون فرصة لتربية أخلاقية أو سلوكية ونذكر بعض النماذج لتوضيح عنايته ﷺ بالإعداد النفسي إذ شملت عناية صحابته رجالا ونساءا فهذه الصحابية الربيع بنت معوذ[4]، زارها رسول الله ﷺ صبيحة عرسها صلة لرحمها، وذلك بعد غزوة بدر الكبرى في السنة الثانية للهجرة،كما زار علية الصلاة والسلام سلافة الأنصارية وصلى في المسجد الذي يقال له مسجد الحرمة[5].

واستجابة لرغبة الصحابيات وإكراما لدعوتهن كان عليه الصلاة والسلام يتناول ما يقدمن إليه من الاطعمة، إذ سهل مراعاة رسول الله ﷺ لأحوال النساء وتشجيعهن في ألإقبال على ألعلم والعمل على مباشرتهن في حياتهن فهذه الصحابية جعده بنت عبد ألله بن ثعلبة ألأنصارية[6] يأتي عليه الصلاة والسلام إلى منزلها فيأكل عندها. كما كان عليه الصلاة والسلام يزورهن تخفيفا عما يصيبهن من مكروه أو لوعظهن.

طبق علية الصلاة والسلام وهو القدوة الحسنة أفضل وأمثل الطرق لنقل العلم من الأحاديث القولية والفعلية وذلك من خلال نظم الزواج في حياته الخاصة، فقد كان لكل زواج قام به دلالة معينة، ودرس من دروس الإسلام التي تخدم المصلحة الخاصة والعامة للمسلمين، ومؤداه أن أمهات المؤمنين رضوان الله تعالى عليهن كن يمثلن الفريق الأخر

من الصحابة الذين عاشوا مع النبي الكريم ﷺ فنقلوا سنته وسيرته في علاقاته مع ازواجه وتعامله مع الناس وعباداته وعلمه وكان لهن فضل عظيم في ذلك، إذ أعدهن رسول الله أعدادا سليما لذلك كن عونا لرسول الله في مهمة التعليم وتعليم النساء وقد أدت أمهات المؤمنين دورهن جيدا، إذ ساهمن في رواية أفعال وأحاديث رسول الله ﷺ حين جاوزت أحاديثهن ثلاثة ألاف حديث وذلك يدل على المرتبة العلمية التي بلغنها في بيت النبوة[7].

ثانيا: حضور النساء مجالس العلم

أن الطاقة المتأججة التي حظيت بها المرأة من حيث التكوين النفسي جعلها مهيأة الذهن لتلقي المعارف، فشهدت الكثير من الشعائر الدينية كحضورها صلاة الجماعة والأعياد وأداء الحج ومجالس العلم، ولم تكن تمنع من هذا إذ يقول علية الصلاة والسلام «**لا تمنعوا اماء ألله مساجد ألله**»[8] كما أمر بإخراج العواتق وذوات الخدور لحضور صلاة العيد في المسجد[9]، حيث صلى عليه الصلاة والسلام يوم الفطر ثم خطب فلما فرغ «... **نزل فأتى ألنساء فذكرهن وهو يتوكأ على يد بلال**»[10] كما جوز علية الصلاة والسلام للمرأة أن تحضر الصلاة مع صبيها، فإذا بكى الصبي كان عليه الصلاة والسلام يخفف الصلاة مراعاة لأمته[11]، وهذا من تمام رعايته للمرأة.

وفي رواية الصحابية أم هشام بنت حارثة[12]، ما يدل على تردد المرأة المسلمة على بيوت الله أذ روت عن النبي صلى الله عليه وسلم انه كان يخطب بالقرآن الكريم قائلة «**وما أخذت ق والقرآن المجيد**[13] **ألا عن رسول الله ﷺ يقرؤها على الناس في خطبة الجمعة**»[14].

إن التوضيح النبوي لكل ما تسأل عنه المرأة التي تسعى إلى فهم الحكم الشرعي دليل حرص الرسول عليه الصلاة والسلام لأن تكون المرأة واعية بالتزاماتها مثال ذلك تأكيد رسول الله ﷺ على تعليم المرأة: إذ يقول علية الصلاة والسلام: «**مَنْ سلك طريقا يلتمس فيه علما سهل الله له به طريقا إلى الجنة**»[15]، لذا ورد عن أمهات ألمؤمنين رضوان الله عليهن الحث على ألتعلم وترغيب المسلمين في أتباع السنة وذلك من خلال أبراز حسن التأسي برسول الله ﷺ من خلال حثه إياهن على تحصيل العلم، وأتباع الكتاب والسنة، إذ كان علية الصلاة والسلام يتعاهدهن ويشجعهن على الدوام على العبادة وأن كانت قليلة وذلك ما وضحته السيدة عائشة رضي الله عنها عندما سئلت: «هل كان رسول

الله ﷺ يختص من ألأيام شيئا: قالت لا كان عمله ديمة، وأيكم يطيق ما كان يطيق رسول الله ﷺ»[16] فقد شبهت عائشة رضي الله عنها عبادة رسول الله ﷺ بالديمة من المطر الدوام مع السكون وقد برزت نماذج من النساء فكانت المرأة تسأل وتستفسر وتجادل فهذه خطيبة النساء أسماء بنت يزيد ألأنصارية[17] لم يمنعها حيائها من التفقه بالدين والتي تكلمت نيابة عن مجموعة من الصحابيات عند رسول الله ﷺ، فأدت المهمة على أكمل وجه، فأعجب رسول الله ﷺ بكلامها وأثنى عليها على ملأ من الصحابة[18] فكان هذا من ثمرة أعداده عليه الصلاة والسلام للنساء.

وقد قالت أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها: نعم النساء نساء الأنصار لم يمنعهن الحياء أن يتفقهن بالدين[19].

كما جاءت امرأة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت: «**أنا وافدة النساء إليك هذا الجهاد كتبه الله على الرجال فأن أصيبوا أثيبوا وأن قتلوا كانوا أحياء عند ربهم يرزقون ونحن معشر النساء نقوم عليهم فمالنا من ذلك الأمر. فقال ﷺ أبلغي من لقيت من النساء أن طاعة الزوج واعترافا بحقه يعدل ذلك وقليل منكن من يفعله**»[20].

وامتثالا لدعوته عليه الصلاة والسلام للتعلم أخذت المرأة دورها في تطبيق التوجيهات النبوية الكريمة في عدة مجالات منها الحج، فضلا عن كونه منسكا دينيا هو مظهراً من مظاهر الحياة العلمية الإسلامية إذ كانت المرأة تسأل عما غاب عنها من أمور دينها وكيفية أداء مناسكها على أكمل وجه تطبيقا لقوله عليه الصلاة والسلام: «**ليبلغ الغائب منكم الشاهد**»[21].

فمنذ أيام الدعوة الأولى والى يومنا هذا يشهد الواقع ايجابية هذا الحضور الجماعي، فالحج فريضة مكتوبة على المسلمين والمسلمات لمن استطاع إليه سبيلا، لذا كانت المرأة في العهد النبوي تحضر مواسم الحج وتؤدي فريضته، ورسول الله ﷺ يبين لهن أحكام الحج الخاصة بهن في الإحرام وغيره، كما كان يشجعهن عليه الصلاة والسلام[22]، إذ قال عليه الصلاة والسلام: «**الحج جهاد كل ضعيف**»[23].

وأخذت بعض النساء تروي أحاديثا عن الحج فهاهي حبيبة بنت أبي تجراة الشيبية العبدرية[24] قالت: «**دخلنا دار أبي حسين في نسوة من قريش ورسول الله ﷺ يطوف حتى أن ثوبه ليدور به**[25] **وهو يقول لأصحابه «أسعوا فأن الله تبارك وتعالى كتب عليكم السعي**»[26].

وتكثر إجابة رسول الله ﷺ عن أسئلة النساء وتتعدد ميادينها فتواتر النصـــوص بالمصادر الحديثة والتاريخية عن أسئلتهن في شؤون العبادة والحياة وتوضيح رســول الله ﷺ لما أبهم عليهن يدل على أن العهد النبوي الشريف شهد حركة علمية وعملية من النساء والرجال في معرفة هدف التكليف وكيفية التطبيق، فكان من الوافدين نســاء مــنهن مــن ذكرتهن المصادر، وقد شملت استفسارهن عن ألأمور العامة والمسائل الخاصة التي فيها إجابة واعية من رسول ألله ﷺ[27].

والنظرة العابرة إلى هذه النصوص المعبرة عن تعامل رسول الله ﷺ مع المــرأة واستفهامها منه عن مختلف القضايا تدل على إنها أستفسرته في الطهارة والصلاة والصيام والصدقة والحج والحجاب والنفقة والإرث والوصية[28].

وتجاه تعدد هذه النصوص والاستفسارات الدالة على مدى اهتمام رســول الله ﷺ بالمرأة وتعليمها لا يسعنا ألا أن نعرض نماذج منها[29]:

أن النبي صلى الله عيه وسلم كان يصلي صلاة العيد بأصحابه وكانــت النســاء بمعزل عن الرجال بحيث لا يسمعن الخطبة، كان يتجه عليه الصلاة والسلام إلى النســاء فيعضهن ويبين أن أكثر أهل ألنار من النساء، وأن طريق نجاتهن منها الصــدقة، لأنهــا تطفئ غضب الرب سبحانه، فقامت بعض النساء وسألت عن سبب كونهن أكثر أهل النار ليتداركن ذلك فيبين لهن عليه الصلاة والسلام ذلك فتتفقه النساء ويتفهمن فيبادرن إلى فعل الخير وهذا يتضح من خلال الحديث الذي يرويه جابر بن عبد الله رضي الله عنه قــال: **«شهدت مع رسول الله ﷺ يوم العيد فبدأ بالصلاة قبل الخطبة بلا أذان ولا أقامة، ثم قام يتوكأ على بلال، فأمر بتقوى الله وحث على طاعته ووعظ الناس وذكرهم ثم مضى حتى أتى النساء فوعظهن وذكرهن فقال يا معشر النساء تصدقن فأنكن أكثــر حطــب جهــنم فقامت امرأة من سطة[30] الناس سفعاء الخدين[31] فقالت لم يا رســول الله، قــال لان تكثرن الشكاة وتكفرن العشير. قال فجعلهن يتصدقن من حليهن، يلقين في ثــوب بــلال أقراطهن وخواتمهن»**[32].

وفي السياق ذاته تتوالى الأجوبة النبوية الكريمــة الموجهــة للمــرأة المســلمة والمعلمة لها أمور دينها ودنياها، إذ ذكرت أنيسة النخعية[33] قدوم الصحابي معاذ بن جبل

عليهم رسولا لرسول الله ﷺ: «**قال لنا معاذ[34] أنا رسول رسول الله إليكم صلوا خمسا وصوموا شهر رمضان وحجوا البيت مَنْ أستطاع إليه سبيلا**»[35].

كان تشجيع رسول الله ﷺ للصحابيات على التفقه والتعلم الأثر الأكبر في تحملهن رواية الأحاديث وإبلاغ أمانة الدين والعلم فأدوها على أفضل الوجوه والطرق، لذلك كانت المرأة الصحابية تروي عن رسول الله ﷺ أحاديثه وأعماله وأخبار السيرة النبوية والمعاملات والمناقب وحسن التعامل وغير ذلك.

فكان نتيجة هذه العناية النبوية للمرأة أننا لا نكاد نجد بابا من أبواب الحديث ألا وكانت الصحابية راوية لبعض أحاديثه.

عن عائشة رضي الله عنها قالت: «**لقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي الفجر فتشهد معه النساء من المؤمنات متلفعات بمروطهن[36] ثم ينقلبن إلى بيوتهن حين يقضين الصلاة فلا يعرفن من الغلس[37]**»[38] وقد روى عبد الله بن عمر رضي الله عنهما عن رسول الله ﷺ انه قال: «**أذا استأذنت امرأة أحدكم فلا يمنعها**»[39]، وفي الأحاديث الشريفة عدم حرمان المرأة من فضيلة الجماعة في المسجد سواء لمجرد الصلاة أو لسماع الموعظة وخطب الأعياد[40] لما تحصل عليه من العلم بهذا الحضور.

والحقيقة المستفاد منها من سماح رسول الله ﷺ للمرأة من حضور صلاة الجماعة ومساجد العلم أمرا مؤكدا لما فيه من الاستفادة الشخصية بالدعاء وإبراز ماهية الدعوة صلاحا وتوجيها واستقامة ولذلك كان التأكيد[41]. إذ لم تكن عنايته عليه الصلاة والسلام بتعليم المرأة أنها جزء من المجتمع فحسب، بل بحكم تأثيرها القوي في أحداث المجتمع.

ثالثاً: النساء والبيعة

جعل رسول الله ﷺ للمرأة أدوارا في المجتمع الجديد، أذ لم تكن غائبة عن الانجازات والخطوات الأولى التي شكلت المجتمع المسلم الجديد، ومن ذلك أخذ عليه الصلاة والسلام بيعة المرأة والتي على أساسها ووفق شروطها أخذت بيعة الرجال ففي هذه المرحلة أدمجت مسؤولية الدعوة، فالوجود النسائي واكب لقاءات البيعة المختلفة. فنلمس هنا المساواة الحقيقية التي تتضح في التماثل والتشابه في مبايعة رجال المسلمين ومبايعة نسائهم وخاصة في الجوانب الأخلاقية وطاعة رسول الله ﷺ وقد حضر البيعة من النساء نسيبة بنت كعب بن عمرو الأنصارية وهي أم عمارة[42] والثانية أسماء بنت عمرو

بن عدي أحدى نساء بني سلمة وهي أم منيع[43] في بيعة العقبة الثانية في السنة الثانية عشر من البعثة النبوية[44].

إذا جعل رسول الله ﷺ المرأة تنال شرف البيعة معه أسوة بما ناله الرجل الصحابي وكان ذلك أيضا في بيعة العقبة الثانية في منى قبل الهجرة إلى المدينة وحضر البيعة من مسلمي المدينة من الأوس والخزرج ثلاث وسبعون رجلا فضلا عن النساء وقد بايعوا على السمع والطاعة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ولم يكن رسول الله ﷺ يصافح النساء أنما كان يأخذ عليهن البيعة، فإذا أقررن قال عليه الصلاة والسلام: «**...أذهبن فقد بايعتكن**»[45] فعن عائشة رضي الله عنها قالت: «**ما مست يده يد امرأة قط في البيعة ما بايعهن ألا بقوله قد بايعتك على ذلك**»[46] وأخذ رسول الله ﷺ البيعة بعدها من النساء وكان من جملة ما تقع عليه المبايعة السمع والطاعة لله ثم لرسوله وأن لا يشركن بالله شيئا ولا يزنين ولا يسرقن ولا يقتلن أولادهن ولا يأتين ببهتان فترينه.[47]

رابعاً :المنهج النبوي في حق المرأة في القصاص

القصاص تتبع الشيء ومن ذلك اشتقاق القصاص في الجراح. وقد أقتص رسول الله صلى الله علي وسلم للمرأة أو وضع دية للقصاص، إذ روى أبي هريرة رضي الله عنه قال: «**اقتتلت امرأتان من هذيل**[48] **فرمت أحداهما الأخرى بحجر فقتلتها وما في بطنها، فاختصموا إلى رسول الله ﷺ فقضى رسول الله ﷺ أنه دية جنينها غرة**[49] **عبد أو وليدة، وقضى بدية المرأة على عاقلتها وورثها ولدها ومن معهم....**»[50] فالمرأتان ضرتان ومن قبيلة واحدة، فرمت أحداهما ألأخرى بحجر صغير لا يقتل غالبا، ولكنه قتلها فقضى علية الصلاة والسلام أن دية الجنين عبد أو أمة، وتكون ديته على القاتلة وقضى للمرأة المقتولة الدية لكون قتلها شبه عمد وتكون على أهل المرأة، وبما أن الدية ميراث بعد ألمقتولة فقد أخذها ولدها ومن معه من الورثة وليس للعاقلة[51] منها شيء[52].

وكان رسول الله ﷺ قد نهى عن قتل النساء والصبيان فعن عبد الله أبن عمر رضي الله عنهما: «**أن امرأة وجدت في بعض مغازي ألنبي ﷺ مقتولة فأنكر ألنبي ﷺ قتل ألنساء والصبيان**»[53].

الفصل الثاني
المنهج النبوي في خطبة المرأة وزواجها

أولا: المنهج النبوي في خطبة المرأة

حث رسول الله ﷺ المرأة أن تكون ذات دين وأن تسلك الطريق القويم حرصا منه عليها وذلك عندما بين الأسباب التي ترغب في ألاقتران بالمرأة في الحديث الذي يرويه أبو هريرة رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ أنه قال: «**تنكح المرأة لأربع لمالها ولحسبها ولجمالها ولدينها، فأظفر بذات ألدين تربت يداك**[54]»[55].

ويقول عليه الصلاة والسلام بصيغة النصح: «**لا تزوجوا النساء لحسنهن فعسى حسنهن أن يرديهن**[56] **ولا تزوجوهن لأموالهن فعسى أموالهن أن تطغيهن ولكن تزوجوهن على الدين ولأمة سوداء ذات دين أفضل**»[57].

إن هذه الأحاديث المتضمنة لنصائح ووصايا تحث الرجل على اختيار ذات الدين ويدفع النساء إلى سلوك الطريق الصحيح ومن ثم تظفر بزوج ذي خلق ودين، وبهذه الميزة تكون المرأة ذات الدين حصلت على دينها وزوجها[58].

يعد هذا الحديث مدرسة تربوية فهو يبعث الاطمئنان في قلب المرأة ولأنه يكتسب أهمية بالغة ذات أثار واضحة فلم يأت بصيغة ألأمر والنهي بل جاء بلغة الاختيار الموجب بالاقتداء بالفعل النبوي وقوله لأنه نابع من قوة الترغيب[59].

ولشدة اهتمامه عليه الصلاة والسلام بالمرأة ولكي تكون مثالية في اختيارها يوضح الصفات الواجب توفرها بالزوج وهي اقتران الدين بالخلق وذلك في الحديث الذي يرويه أبي هاشم المزني[60] قال، قال لرسول الله ﷺ: «**أذا جاءكم من ترضونه ودينه وخلقه فانكحوه الا تفعلوا تكن فتنة في ألأرض وفساد كبير... قالها ثلاث**»[61].

وأول حق من حقوق المرأة عند الزوج هو الخطوبة، فمن حقها أن ترضى عن الخطيب والحق الثاني هو المهر أو الصداق فلا يجوز التدخل فيه أو التجاوز عليه فهو هدية لها لتجهز نفسها[62].

وقد بين عليه الصلاة والسلام في تعامله مع النساء في هذا المجال أن لا أكراه على المرأة أذا لم ترغب بمن تقدم لها، فإذا زوج رجل أبنته وهي كارهة فنكاحه مردود، فقد أتت خنساء بنت خدام الأنصارية[63]، رسول الله ﷺ وأخبرته بأن أباها زوجها وهي

ثيب فكرهت ذلك فرد عليه الصلاة والسلام نكاحه[64] أي أبطله لعلة كراهية المرأة هذا الزواج القسري، لأنها كانت كارهة لخطوبها لعدم كفاءته لها[65].

كما ورد في السنة النبوية مثلا أخر أثبت وأقوى في أعطاء الحرية للمرأة والرضا التام عن زواجها فقد خطب رسول الله ﷺ أميمة بنت شرا حيل الجوانة[66] فلما أدخلت عليه بسط يديه إليها فكأنها كرهت ذلك فقال عليه الصلاة والسلام «**ألحقي بأهلك، فأمر أبا السيد أن يكسوها ثوبين رازقين**»[67].

والمعروف أن عقد الزواج عقد خطير تكون المرأة بهذا العقد مرتبطة بشريك حياتها، لهذا جعل الشارع الرحيم الأمر أن تختار شريك حياتها، لهذا نهى رسول الله ﷺ أن تزوج المرأة التي سبق لها الزواج حتى يؤخذ أمرها فتأمر، كما نهى عن تزويج البكر حتى تستأذن ودليل رضاها سكوتها.

كما يتضح من الحديث الذي يرويه أبو هريرة رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ حين يقول: «**لا تنكح الأيم حتى تستأمر ولا تنكح البكر حتى تستأذن، قالوا يا رسول الله وكيف أذنها قال أن سكتت**»[68].

وحفاظا على العفاف وتشجيعا للزواج روت عائشة **(**رضي الله عنها**)** عن رسول ألله ﷺ أنة قال «**أعظم ألنساء بركة أيسرهن مؤنة**»[69] وروي أن عمر بن ألخطاب رضي ألله عنه قال: «**ما أصدق رسول ألله ﷺ امرأة من نسائه ولا أصدقت امرأة من بناته فوق اثنتي عشرة أوقية**»[70].[71].

ومن الجدير بالذكر أن رسول صلى ألله علية وسلم «**أعتق صفية وجعل عتقها صداقها**»[72].

ومن باب شعوره عليه الصلاة والسلام بالمسؤولية تجاه الرعية فأنه كان يزوج منْ ليس لها ولي فعن سهل بن سعد الساعدي[73]: «**إن رسول الله ﷺ جائته امرأة فقالت أني وهبت نفسي لك فقامت طويلا، فقال رجل يا رسول الله زوجنيها أن لم يكن لك بها حاجة فقال هل عندك من شيء تصدقها. فقال ما عندي ألا أزاري هذا فقال رسول الله ﷺ أن أعطيتها أزارك جلست ولا أزار لك فألتمس شيئا قال ما أجد قال ألتمس خاتماً ولو من حديد فألتمس فلم يجد شيئا فقال رسول الله ﷺ هل معك شيء من القرآن قال**

نعم.فقال رسول الله ﷺ زوجتكها بما معك من القرآن»[74]، وفي الحديث حسن خلقه عليه الصلاة والسلام إذ لم يردها لئلا يخجلها بل سكت حتى طلبها منه احد أصحابه[75].

ثانياً :المنهج النبوي في زواج المرأة

ذهبت التوجيهات النبوية الشريفة إلى أظهار اللطف والوفاء مع المرأة حيث يقول عليه الصلاة والسلام: «**أكمل ألمؤمنين أيماناً أحسنهم اخلاقاً وخيركم خيركم لأهله وأنا خيركم لأهلي** »[76] فكان عليه الصلاة والسلام يسامح النساء ويتجاوز عنهن ويترفق بهن فهو القائل: «... **رويدك بالقوارير**»[77] ورسول الله القدوة كان يبدأ بنفسه في حسن التعامل مع زوجاته كيف لا وهو أول متبع لمنهج الوحي فهو الرسول المنذر والبشير، إذ يتحدث لزوجاته ويستمع اليهن ويعرف أذا ما غضبت زوجته أو رضيت فيعفو عنها، حتى انه عليه الصلاة والسلام قال يوماً لعائشة رضي الله عنها: «**أني لأعلم أذا كنت عني راضية وإذا كنت عليَّ غضبى، قالت: فقلت من أين تعرف ذلك فقال أما أذا كنت عني راضية فأنك تقولين لا ورب محمد وإذا كنت عني غضبى قلت ولا ورب إبراهيم قالت أجل والله يا رسول الله ما أهجر ألا أسمك**»[78].

كما روي عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه فزع يوماً عندما قالت له زوجته «**أن أزواج النبي يراجعنه وأن أحداهن لتراجعه اليوم حتى الليل، فقال لها قد خاب من فعل ذلك منهن، فدخل على ابنته حفصة زوج ألنبي ﷺ فقال لها أي حفصة أتغاضب أحداكن النبي ﷺ حتى الليل قالت نعم**»[79] فنصحها بأن لا تفعل.

فكم كان رسول الله ﷺ يحمل من العطف والحنان والتسامح لزوجاته كونه القدوة في كل أمر يدعو إليه فمن تواضعه عليه الصلاة والسلام وكرم خلقه أنه يجيب دعوة الداعي لا سيما لمن يحصل بإجابتهن جبر خواطرهن وتطمين قلوبهن، فعن أنس بن مالك[80] رضي الله عنه أن جدته مليكة دعت رسول الله ﷺ لطعام صنعته له فأكل منه، ثم قال: «**قوموا فلأصل بكم**»[81]. فرسول الله ﷺ جُبل على أسمى المكارم، منها التواضع الجم، فكان يجيب دعوة الصغير والكبير، الغني والفقير، الذكر والأنثى يريد بذلك الأهداف السامية من تواضع للمساكين وتعليم لغير المتعلمين، فجاء إلى هذه الداعية وأكل من طعامها، ثم أغتنم هذه الفرصة ليعلم هؤلاء المستضعفين فأمرهم بالقيام ليصلي بهم[82].

وفي ظل التوجيهات السلوكية نحو أخلاق فاضلة وجه عليه الصلاة والسلام أمهات ألمؤمنين رضوان الله عليهن إلى خلق الوفاء بالتطبيق العملي السلوكي، فقد كان رسول الله ﷺ وفياً لأم ألمؤمنين خديجة رضي الله عنها فهي التي آزرته لتبليغ دعوته ونصرته بكل إمكاناتها، فكان وفاؤه لها قولاً وعملاً[83] حيث كان يذكرها دائما ويثني عليها حتى قال عنها لعائشة رضي الله عنها: «... **ما أبدلني ألله خيراً منها، قد آمنت بي إذ كفر بي الناس وصدقتني إذ كذبني الناس، وواستني بمالها أذ حرمني الناس ورزقني الله ولدها إذ حرمني أولاد الناس**»[84] وقد علم رسول الله ﷺ أزواجه الطاهرات ضرورة الوفاء في حياة المؤمنين، فقد جاءت النبي ﷺ ذات يوم امرأة عجوز من صويحبات الطاهرة خديجة فأحسن لقائها وأكرم مثواها، وبسط لها ردائه،فأجلسها وصار يسأل عن أحوالها وما صارت إليه فقالت عائشة رضي الله عنها لما خرجت العجوز «... **تقبل على هذه العجوز كل الإقبال، فقال إنها كانت تأتينا زمن خديجة وأن حسن العهد من الإيمان**»[85]. كما ورد عنه عليه الصلاة والسلام قوله عن خديجة «**أني رزقت حبها**»[86] و: «**أن الله رزقها مني ما لم يرزق أحدا منكن...**»[87] فقد جعل حبها من أنواع الرزق بعثه الله له. هكذا كان خلق رسول الله مع الناس عامة وزوجاته خاصة فكان كما وصفه ربه عز وجل ﴿وأنك لعلى خلق عظيم﴾[88].

ويقول عليه الصلاة والسلام: «**ما من شيء أثقل في ميزان المؤمن يوم القيامه من حسن الخلق...**»[89] وقالت عنه خديجة رضي الله عنها في أول بدء الوحي: «**كلا والله لا يخزيك ألله أبدا أنك لتصل الرحم وتحمل الكل وتكسب المعدوم وتقري الضيف وتعين على نوائب الدهر**»[90].

إن الوفاء لصاحب الفضل بعد موته هو ابلغ في رد جميله وشكره على صنيعه، وهكذا كان وفاؤه عليه الصلاة والسلام لزوجه خديجة رضي الله عنها التي وقفت إلى جانبه فلم ينس الود فعن عائشة رضي الله عنها قالت: «**استأذنت هالة بنت خويلد أخت خديجة على رسول ألله ﷺ فعرف استئذان خديجة فأرتاح لذلك فقال اللهم هالة...**»[91] وعن عائشة رضي ألله عنها أيضاً قالت: «**ما غرت على خديجة من كثرة ذكر رسول ألله ﷺ إياها قالت تزوجني بعدها بثلاث سنين وأمره ربه أو جبريل عليه السلام أن يبشرها ببيت في الجنة من قصب**»[92].

فكانت خديجة رضي ألله عنها ملء حياة النبي ﷺ حيةً وميتة، وثناؤه عليه الصلاة والسلام لخديجة يمثل ذروة الوفاء الصادق وعظيم الإخلاص، وقد قال عليه الصلاة والسلام في الحديث الذي يرويه أبن عباس رضي الله عنه: «**أفضل نساء الجنة خديجة بنت خويلد وفاطمة بنت محمد ومريم ابنة عمران وآسيا امرأة فرعون**»[93].

إن الأسلوب النبوي اللطيف من ابلغ وألطف ما يسري في حنايا النفوس الكريمة فيطوعها إلى الاستجابة الراضية وهذا ما تجلى في ما ترويه المصادر الوثيقة انه لما بعث أهل مكة في فداء أسراهم ببدر عام أثنين من الهجرة، جاء في فداء أبي العاص بن الربيع زوج زينب بنت رسول الله ﷺ قبل أن يسلم أخوه عمرو بن الربيع، وبعثت معه زينب فداء زوجها العاص قلادة من جزع أظفار كانت أمها خديجة رضي الله عنها أدخلتها بها على أبي العاص حين زواجها، فلما رأى رسول الله ﷺ القلادة عرفها، ورق لها وذكر خديجة فتوجه لأصحابه متلطفاً يطلب إليهم في رجاء ألأعز ألأكرم رجاء يدفعهم إلى العطاء ولا يسلبهم حقهم في الفداء لو أنهم أرادوا الاحتفاظ بهذا الحق وهو في أيديهم يملكون التصرف فيه، فقال لهم: «**أن رأيتم أن تطلقوا لها أسيرها، وتردوا عليها الذي لها فافعلوا فقالوا نعم يا رسول الله فأطلقوه وردوا عليها الذي لها**»[94].

وهذا مثال أخر في الوفاء الذي عرف به رسول الله ﷺ ويدل وعلى مكانة الطاهرة خديجة رضي الله عنها عند رسول الله ﷺ وبما لها من رصيد في ميدان الفضائل[95].

ومن صور وفاءه أيضا أعتق رسول الله ﷺ حاضنته بركة أم أيمن[96] عندما تزوج من خديجة رضي الله عنها، إذ يذكر لها رعايتها له، إذ كانت بمثابة ألأم له فكان يزورها ليطمئن عليها ويأنس إليها ويمازحها متوددا ومتلطفا[97].

كما كان عليه الصلاة والسلام وفيا مع فاطمة بنت أسد، إذ كانت امرأة صالحة وكان عليه الصلاة والسلام يزورها ويقيل عندها، حيث كان قد أنتقل مع حاضنته بركة بعد ووفاة جده إلى بيت عمه أبي طالب فكانت فاطمة زوجة عمه بمثابة أم له وكافأها رسول الله ﷺ بأن دعى لها عند وفاتها ونزع قميصه فألبسها إياه[98].

ورسول الله ﷺ المثل الكامل والأسوة الحسنة للرجال في حسن معاشرته لأزواجه بالمعروف والقسمة بينهن بالعدل في كل من النفقة والتكريم واحتمال غضبهن وغيرتهن والموعظة الحسنة، فكان عليه الصلاة والسلام يزورهن صباحا للوعظ والتعليم ومساءاً

للمجاملة والمؤانسة وكن يجتمعن معه في بيت كل منهن وكان في بيته يقضي حوائجه بيده، إذ سئلت عائشة رضي الله عنها: «**ما كان النبي ﷺ يصنع إذ دخل بيته قالت كان يكون في مهنة أهله فإذا حضرت الصلاة قام فصلى**»[99]. وقالت أيضا: «**ما ضرب رسول الله ﷺ بيده امرأة ولا خادماً قط**»[100].

إذ كان عليه الصلاة والسلام الين الناس وأكرمهم[101]. فكان عليه الصلاة والسلام أذا أراد السفر ضرب القرعة بين زوجاته إذ لا يمكن السفر بهن كلهن، لكنهن لما حج أخذهن كلهن معه.

علمنا من الشواهد الصحيحة عن النبيﷺ حسن عشرته لأزواجه بما هو أعلى من المعروف من حلم وصبر ولطف ليكون أسوة حسنة لرجال أمته كما أنه هو القدوة العليا لأمته في معاملة النساء وفي سائر الأمر من هذه الشواهد حسن تصرفه مع حادثة الإفك عندما خرج علية الصلاة والسلام مع قوات المسلمين من المدينة لتأديب بني قريضة والمصطلق وكان سهم الخروج من نصيب عائشة رضي الله عنها من بين أزواجه وحين تم النصر عاد المسلمون وكانت عائشة قد تأخرت عنه لقضاء حاجتها وكان من عادة القائد الظافر أن يرسل اثر كل غزوة رجلاً من أصحابه يدعى بصفوان بن المعطل[102] ليستدرك ما فاته المسلمون عند رحيلهم وفوجئت به عائشة عندما لمحها غض بصره، ثم نزل عن بعيره وتأخر حتى ركبت، وحين أطل موكب صفوان وعائشة قال المنافق أبن سلول ما يسيء لأم المؤمنين عائشة، وحين وصل الهمس إلى أذن الرسول ﷺ عزم على حل المشكلة عندما ذهب إلى بيت أبي بكر حيث كانت زوجته عائشة رضي الله عنها تُمرّض، عندها نزل عليه الوحي، فقال: «**أبشري يا عائشة قد أنزل الله براءتك**»[103] ثم تلا قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنكُمْ لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَّكُم بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ لِكُلِّ امْرِئٍ مِّنْهُم مَّا اكْتَسَبَ مِنَ الْإِثْمِ وَالَّذِي تَوَلَّىٰ كِبْرَهُ مِنْهُمْ لَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ إلى قوله تعالى: ﴿وَيُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾[104].

ثالثاً: الرفق بالنساء في السنة النبوية

أهتم القرآن الكريم والسنة النبوية بوضع المرأة فما تركت صغيرة ولا كبيرة فيها سعادتها واستقرارها ألا بيناها وفصلاها والشواهد التاريخية من كتب السيرة النبوية كثيرة،

إذ كان رسول الله ﷺ خير الناس تعاملاً مع النساء عموماً وأحسنهم معاشرة لأزواجه خصوصاً وأفضل الناس رفقاً بالنساء وتسامحاً معهن، وقد كانت تبدر من بعض زوجاته ما يبدر من أي زوجة أخرى أحيانا فما يغضب، ولكن يعفو ويصفح، إذ روى أبو هريرة رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ انه قال: «... **وخياركم خياركم لنسائهم**»[105] كما كان عليه الصلاة والسلام يعلم الصحابة حسن التعامل مع نساءهم فها هو عليه الصلاة والسلام يقول لسعد بن أبي وقاص رضي الله عنه: «**وأنك لن تنفق نفقة تبتغي بها وجه الله ألا أجرت عليها حتى اللقمة تجعل في فم امرأتك**»[106].

فقد كان علية الصلاة والسلام يحض الصحابة رضوان الله عليهم على هذا النمط من المعاشرة الزوجية، وهكذا فأن رسول الله ﷺ يتعامل مع النساء وأحياناً أخرى يعلم الصحابة الطرق الواجب التعامل بها مع النساء[107].

ومن الجدير بالذكر إن نذكر هنا قصة الحبشة الذين أبقاهم رسول الله ﷺ يلعبون بالحراب في المسجد لتنظر إليهم السيدة عائشة رضي الله عنها وهي واقفه خلف النبي عليه الصلاة والسلام، ذلك لأنها كانت حديثة العهد باللعب لصغر سنها فتكون مع الزوج لذلك أطوع إليه وأميل[108].

كما كان في مهنة أهله[109]، وذلك لأنه عليه الصلاة والسلام يعلم أن لتطييب قلوبهن من حقوق العشرة وليكون أسوة لأمته.

ومن باب الرفق بالمرأة النفقة عليها، ففي الحديث الذي يرويه حكيم بن حزام[110] رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ انه قال: «**اليد العليا خير من اليد السفلى وأبدأ بمن تعول**»[111] وورد الحديث بلفظ آخر وفيه قيل «... من أعول يا رسول الله قال **امرأتك ممن تعول**»[112] ونتلمس من هذا الحديث إلقاء مسؤولية عظيمة على ولي المرأة أن يرعاها ففي الحديث الذي يرويه عبد لله بن عمرو بن العاص: «... **وان لزوجك عليك حقاً**»[113] والمقصود بالحق هو الحق الذي أثبتته الشريعة السمحاء إذ يقول عليه الصلاة والسلام: «**كلكم راع وكلكم مسؤول فالأمام راع وهو مسؤول والرجل راع على أهله وهو مسؤول والمرأة راعية على بيت زوجها وهي مسؤولة...**»[114].

وهذا اللطف كله في التعامل مع المرأة في باب الرفق ليس في المرأة فحسب بل في كل أمر إذ يقول علية الصلاة والسلام للسيدة عائشة رضي الله عنها: «**إن الله رفيق يحب الرفق في الأمر كله**»[115] والحقيقة المستفاد منها في الجانب الاجتماعي من السيرة

النبوية وفي مضمار الانفاق نلتمس إن رسول الله ﷺ أوصى أن تعامل البنت بالحسنى منذ صغرها حيث يقول عليه الصلاة والسلام في الحديث الذي يرويه أبي موسى الأشعري[116] قال: قال رسول الله ﷺ: «**من كانت له أمة فعلمها فأحسن تأديبها وأعتقها فتزوجها فله أجران**»[117] وعن أم سلمة رضي الله عنها عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**من أنفق على أبنتين أو أختين أو ذواتا قرابة يحتسب النفقة عليهما حتى يعينهما الله عز وجل من فضله أو يكفيهما كانتا له ستراً من النار**»[118] إن الترغيب في الرعاية بتقديم الأنثى بالعطاء تأكيد لعظم المسؤولية وان هذا الترغيب الذي جزاءه الجنة سيكون بحكم الأمر الواجب العمل به. وهكذا ضمن الشرع الحكيم حياة أفضل للمرأة بغير استعطاف[119]، فعن عائشة رضي الله عنها قالت: «**دخلت امرأة معها أبنتان لها تسأل فلم تجد عندي شيئاً غير تمرة واحدة فأعطيتها إياها فقسمتها بين بنتيها ولم تأكل منها شيئا ثم قامت فخرجت فدخل النبي ﷺ علينا فأخبرته فقال: مَنْ ابتلي**[120] **من هذه البنات كن له سترا من النار**»[121].

ومن باب الإحسان إلى المرأة اهتم عليه الصلاة والسلام بالإنفاق على الأرملة، فنالت في الإسلام ما لم ينله أي محتاج ففي الحديث الذي يرويه أبو هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**الساعي على الأرملة والمسكين كالمجاهد في سبيل الله وأحسبه قال كالقائم لا يفتر وكالصائم لا يفطر**»[122].

ومما لا لبس فيه أن المنهج النبوي في التعامل مع المرأة يتضح بصورة جلية تجسد حنو رسول الله ﷺ على المرأة في وصيته بالنساء خيراً في حجة الوداع في السنة العاشرة للهجرة، فعن سليمان بن عمرو بن الاحوص[123] قال: **حدثني أبي أنه شهد حجة الوداع مع رسول الله ﷺ فحمد الله وأثنى عليه وذكر ووعظ ثم قال.. «ألا واستوصوا بالنساء خيراً فأنهن عوان عندكم...»**[124] والعوان من المعاونة كذلك كل من استكان وخضع.

ويقول علية الصلاة والسلام: «... **ألا أن لكم على نسائكم حقاً ولنسائكم عليكم حقاً...**»[125].

وأجد من الضروري هنا أن أذكر أن رسول الله ﷺ في الوقت الذي يوصي بالمرأة خيراً يخص شريحة المتزوجات من النساء بالوصية خيراً بأزواجهن، وذلك في

الحديث الذي يرويه عبد الله بن أبي أوفى[126] عن رسول الله ﷺ أنه قال: «... **لو كنت آمراً أحد أن يسجد لأحد لأمرت المرأة أن تسجد لزوجها...**»[127] وهنا تقابل رائع يعطي المرأة جزاء ما تقدم.

رابعاً: المنهج النبوي في التعامل مع الأم

تتجلى أعظم حالات التعاطف النبوي مع المرأة حين ينبه رسول ألله ﷺ بعظم دور الأم وذلك في الحديث الذي يرويه أبو هريرة رضي الله عنه إذ قال: «**جاء رجل إلى رسول الله ﷺ فقال من أحق الناس بصحبتي قال: أمك ثم أمك ثم أمك ثم أباك**»[128] أي أجتهد وأحترم وأرع أمك ثم أمك ثم أمك ثم أباك وجاءت الوصية في ثلاث حالات للام والرابعة للأب في كل تفاصيل الحياة[129] فجعلها أحق الناس بالبر من الرجل الأب.

يساعد هذا الحديث ما رواه الحاكم عن عائشة رضي الله عنها إذ قالت: «**سألت رسول الله ﷺ أي الناس أعظم حقاً على المرأة قال زوجها قلت أي ألناس حقاً على الرجل قال أمه**»[130] وهذا تكريم للمرأة فبينما أعظم الناس حقاً عليها زوجها، أذا بها أعظم حقاً على أبنها[131].

وقد مضى الدليل من السنة على البر فقد أخرج البخاري عن أسماء بنت أبي بكر[132] قالت: «**أتتني أمي**[133] **راغبة فسألت النبي ﷺ أأصلها. قال نعم فأنزل ألله فيهما**[134] **لا ينهاكم ألله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين**»[135].

وكما مر بنا كان عليه الصلاة والسلام يرعى حاضنته أم أيمن بركة الحبشية [136] وفاطمة بنت أسد زوجة عمه أبي طالب التي رعته في طفولته[137].

وأجد من أروع الأمثلة مراعاة رسول الله ﷺ لأحاسيس الأم في الحديث الذي يرويه أنس أن النبي ﷺ قال: «**أني لأدخل في الصلاة وأنا أريد أطالتها فأسمع بكاء الصبي فأتجوز**[138] **في صلاتي لما أعلم من شدة وجد أمه من بكائه**»[139] وهذا من تمام رعايته عليه الصلاة والسلام للمرأة.

وتثميناً لصبر الأم وعظ رسول الله ﷺ النساء وكان فيما قال لهن: «**ما منكن امرأة تقدم ثلاثة من ولدها ألا كان حجاباً لها عن النار فقالت امرأة أو أثنين قال وأثنين**»[140].

وأدرك الصحابة رضوان الله عليهم منزلة الأم في الإسلام فأصبحوا ينزلونها منزلها الذي يليق بها حتى أن أبا هريرة رضي الله عنه جاء يبكي إلى رسول الله ﷺ يشكو عدم استجابة أمه للإسلام رغم دعوته لها عندها دعى رسول الله ﷺ فقال: «**اللهم أهد أم أبي هريرة**»(141) فاستجاب الله لرسوله فأسلمت من ساعتها.

وروى الحاكم عن أبن مسعود أن رسول الله ﷺ قال: «**الوالدة أوسط أبواب الجنة**»(142).

الفصل الثالث
المنهج النبوي في ألتعامل مع النساء

أولاً: الإحسان إلى الأرامل

عامل رسول الله ﷺ النساء عموماً معاملة رفيقة رقيقة فهو عليه الصلاة والسلام خيار المصطفين لما فيه من الصفات الكاملة والأخلاق الفاضلة، رءوف رحيم بالأمة عامة ولاسيما المستضعفين والمستضعفات من النساء والأرامل منهن بالذات، وليس أصدق من تعامله عليه الصلاة والسلام مع من ترملت من المؤمنات ممن أصبحن أمهات للمؤمنين فيما بعد، لذا لنا وقفات مع بعض المواقف من منهج رسول الله ﷺ في حسن خلقه عليه الصلاة والسلام مع الأرامل وأولها:

أ. سوده بنت زمعة:

هاجرت سودة رضي الله عنها مع زوجها السكران بن عمرو إلى الحبشة في الهجرة الثانية ومكثا بها دهراً ثم قدما مكة ليتابعا طريق السلامة في الإسلام فمات بها السكران رضي الله عنه[143] وتأثر رسول الله ﷺ للمهاجرة المؤمنة التي أصبحت تتحمل عذاب المشركين في تلكم الأيام التي كان عليه الصلاة والسلام قد فارق زوجته خديجة رضي الله عنها[144] فعرضت خولة بنت حكيم[145] كل من عائشة وسودة على رسول الله ﷺ بقصد الزواج، ولما حلت وانقضت عدة سودة أرسل اليها عليه الصلاة والسلام يطلب منها أن تأمر رجلاً من قومها كي يزوجها.

فأمرت حاطب بن أبي بلتعة[146] فكانت سودة أول امرأة تزوجها رسول الله ﷺ بعد خديجة رضي الله عنها، وكان ذلك في رمضان سنة عشرة من البعثة النبوية في مكة وبهذا الزواج المبارك أصبحت سودة أماً للمؤمنين تكريماً لها لا سيما وأنها في سن تحتاج فيه إلى البر والرحمة والمؤانسة[147]. ففي زواج رسول الله ﷺ منها مواساة لحالها وتكريم لصبرها وجهادها فقد جاوزت مرحلة الصبا ودخلت مرحلة ما فوق الكهولة فكانت تعرف أن رسول الله ﷺ تزوجها ليمسح عنها ما قاست من أهوال في سبيل الله[148].

وكانت سودة رضي الله عنها قد أسنت فأحاطها عليه الصلاة والسلام بالمحبة والعطف حتى أنه أذن لها رضي الله عنها ليلة المزدلفة، تدفع قبل حطمة الناس أي أن تمضي في السير إذ كانت ثقيلة بطيئة فسمح لها أن تخرج قبل زحمة الناس[149].

ب. حفصة بنت عمر بن الخطاب

تبرز الصورة المشرقة في عناية الإسلام في زواج رسول الله ﷺ من حفصة بنت عمر، فعمر بن الخطاب رضي الله عنه يلمس حاجة ابنته التي ترملت في شبابها ويندفع للبحث عن الكفء الذي سيأخذ بيدها[150]، فكان رسول الله ﷺ هو أهل للعون فتزوجها وأكرمها، وكان قد نفلها في إحدى غزواته التي خرجت فيها معه[151] ثمانين وسقاً[152] إذ كان من عادته عليه الصلاة والسلام.

الإسهام بين أزواجه حينما يخرج لقتال أو غزوة وهذا أكرام زائد من النبي ﷺ الكريم لنسائه عموماً واعترافا منه بفضل وجهد أم المؤمنين حفصة رضي الله عنها التي كانت قد شمرت بعد انقضاء المعركة عن ساعديها فخاضت بين الجرحى تسقي العطاش وتضمد الجراح[153].

ج. زينب بنت خزيمة:

كذلك الحال مع زينب بنت خزيمة التي أستشهد زوجها عبيد بن الحارث في بدر سنة (2) للهجرة بعد حفصة فجعلها تنزل مكانة مباركة عالية فكانت هذه المرأة من فضليات النساء قبل الإسلام وكانت تدعى أم المساكين لبرها بهم وعنايتها بشأنهم[154]، فكافأها عليه الصلاة والسلام على فضائلها بعد مصابها بزوجها فلم يدعها تقاسي الذل الذي تجير منه الناس[155]، بل جعلها أماً للمؤمنين.

د.هند بنت أبي أمية، أم سلمه:

لقد كان رسول الله ﷺ من أوفى الناس لأصحابه في حياتهم وبعد مماتهم حيث يتفقدهم ويسأل عن غائبهم ويعود مريضهم ويشيع من مات منهم إلى مثواه الأخير، ويستغفر لهم ثم كان يسأل عن أولادهم ويعطف عليهم وشمائله ﷺ في ذلك كثيرة، وتتضح الصورة لهذا الوفاء النادر الذي يتحلى به عليه الصلاة والسلام ذلكم هو زواجه من هند بنت أبي أمية[156] أم سلمة فبهذا الزواج يتضح فقه النبي ﷺ في البناء الداخلي للأمة وتأدية حق الشهداء في زوجاتهن وحق هؤلاء الزوجات أن ينهلن من نور النبوة كي يبلغن عن رسول الله ﷺ العلم[157] إذ كانت أم سلمة قد توفي عنها زوجها أبو سلمة بن عبد

الأسد المخزومي الذي كان من أوائل المسلمين المهاجرين إلى المدينة فواسها رســول الله ﷺ في مصيبتها، لأنها أصبحت بلا عائل، ولديها أيتام فصارت في وضع يدعو إلــى أن يمد المجتمع يد الحنان إليها[158] ومن أولى من رسول الله ﷺ بالرحمــة والسّــباق لكــل مكرمة فتزوجها عليه الصلاة والسلام وأكرمها وكان أكرامه لها أنه كان إذا صلى العصر دخل على أزواجه واحدة واحدة مبتدأً بام سلمة[159].

كما لقيت أم سلمة رضي الله عنها كل رعاية في رحاب العطف النبوي حظــي أولادها كذلك بكل الحب من الحبيب المصطفى ﷺ، فقد جاءت أم سلمة بطفلتها زينب إلى بيت النبي ﷺ فكان رسول الله ﷺ يأتي أم سلمة ويقول: «**أين زُناب**»[160] وهذا من مظاهر الرحمة والعناية والكفالة لليتيم والتكريم للأرملة.

وكان لرسول الله ﷺ بعض المواقف المشهورة مع أم سلمة لاسيما في مشــورتها والأخذ برأيها يوم الحديبية في العام السادس للهجرة إذ كان قد تقرر في صلح الحديبية أن يرجع رسول الله والمسلمون ولا يدخلون البيت الحرام عــامهم هــذا وأن يــأتون العــام القادم[161]، إلا أن المسلمين قد ثقل عليهم لأنهم سيرجعون إلى المدينة دون حج وهم قــد تهيئوا له فأمرهم رسول الله ﷺ أن يحلقوا رؤوسهم ويتحللوا من أحرامهم فلم يفعلوا ذلــك وعز على رسول الله ﷺ فهم ذلك الأمر، فأشارت عليه زوجه أم سلمة التي كانت توصف بالعقل والدين بالقيام بالسنة الفعلية وتطبيق ما أمرهم به فيبادرون إلى الاقتداء بــه أي أن يخرج عليه الصلاة والسلام دون أن يكلم أحد حتى ينحر ويحلق شعره[162] وفعــلاً أخــذ رسول الله ﷺ هذه المشورة وطبقها فكانت النتيجة كما توقعت أم سلمة رضي الله عنها لما رأى رسول الله ﷺ يطبق السنة الفعلية أمامهم اقتدوا به، وسارعوا إلى نحر هديهم وحلــق رؤوسهم فكان حل أم سلمة حلاً أنقذ الموقف ووحد صــفوف المسلمين[163].

وأخذ رسول الله ﷺ بمشورتها دليل على تقديره لسعة أفقها وحسن رأيها ونظرتها إلى الأمور بميزان الشريعة، فهل هناك اعتراف واحترام لرأي المرأة أكثر من أن تشــير على نبي مرسل ويعمل عليه الصلاة والسلام بمشورتها السديدة على مشكلة أصطدم بهــا وأغضبته[164].

د. رملة بنت أبي سفيان أم حبيبة:

أن المتتبع للسيرة النبوية يلمس أن زواج النبي ﷺ من رملة ليس لغرض دنيوي، ولكنة زواج أنساني فرضته ظروف تلك السيدة المسلمة المهاجرة التي صبرت وتمسكت بدينها[165] حيث بلغ المصطفى ﷺ وهو بالمدينة المنورة أن ام حبيبة المؤمنة المهاجرة في الحبشة قد ارتد زوجها عبيد بن جحش عن الإسلام ومات نصرانياً في الحبشة، وتعيش أم حبيبة مع أبنتها في دار الغربة وأهلها في مكة لازالوا على غير الإسلام وهذا مما زاد الأمر شدة فكيف الخلاص والمسلمون في دار الهجرة وهي امرأة ضعيفة[166]. فرأى عليه الصلاة والسلام أن يكرمها ويجزيها خير الجزاء عن صبرها فعزم على الزواج منها وأن يشرفها بأشراف مقامات القرب بان تكون أماً للمؤمنين، فجهز رسول الله ﷺ الصحابي عمرو بن أمية الضمري لكي يقوم بمهمة كريمة إذ بعثه إلى النجاشي كي يخطبها ويزوجها إياه نيابة عنه فعقد له ﷺ بالحبشة على ام حبيبة وأصدقها عنه صاحب الحبشة أربعمائة دينار[167]. فكان زواجه منها مواساة لها رضي الله عنها في غربتها.

لقد أستطاع رسول الله ﷺ أن ينال بهذا الزواج أمور كثيرة ويحقق أهدافاً سامية ففضلاً عن المواساة التي لقيتها أم المؤمنين رض الله عنها واستكانت نفسها فقد نال عليه الصلاة والسلام فتحاً عظيماً[168]. فهو أولى بالمؤمنين من أنفسهم وأزواجه أمهاتهم ولما كان يوم فتح خيبر في السنة السابعة للهجرة قال عليه الصلاة والسلام: «**ماأدري بأيهما أفرح بفتح خيبر أم بقدوم جعفر**»[169] وكانت أم المؤمنين رملة رضي الله عنها مع الوفد القادم بقيادة جعفر بن أبي طالب رضي الله وعنه، فبنى بها عليه الصلاة والسلام وعرف لها قدرها[170] وأغدق عليها من فيض عطفه ورحمته.

ثانياً: المنهج النبوي في التعامل مع نساء السبي والسراري

أ. هدي رسول الله مع الشيماء:

لما كان يوم حنين وكانت موقعة هوازن في العام الثامن للهجرة أصاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من أموال هوازن وسباياهم فأدركه وفد هوازن بالجعرانة [171] وقد أسلموا فقالوا: «**يا رسول الله انّا أهل عشيرة وقد أصابنا من البلاء مالم يخف عليك فأمنن علينا مَنَّ الله عليك**»[172] وكانت بين الأسرى والسبايا (الشيماء) أخت رسول الله ﷺ من الرضاعة فجاءته تسترحمه وتذكره بما كان من طفولتها وعرفته بعلامة عرفها فرحب بها وبسط لها رداءه وأجلسها إلى جانبه فقال لها: «**أن أحببت أن ترجعي إلى قومك أوصلتك وأن أحببت فأقيمي مكرمة محببة فقالت، بل أرجع**»[173] فأسلمت وأعطاها رسول الله ﷺ ثلاث عبيد وجارية ونعماً وشاءً[174].

ب. هدي رسول الله مع سفانة بنت حاتم الطائي:

أكرم رسول الله ﷺ الناس جميعاً وأن كانوا على غير الإسلام فقد بعث لناس كافة وفي ظل كرمه وحسن خلقه أكرم عليه الصلاة والسلام سفانة بنت حاتم الطائي، وذلك عندما أتي بسبايا طيء ووقفت جارية فقالت: «**يا محمد أني رأيت أن تخلي عني وما تشمت بي أحياء العرب فأني ابنة سيد قومي وأن أبي كان يحمي الذمار ويفك العاني ويشبع الجائع ويكسو العاري ويقري الضيف ويطعم الطعام ويفشي السلام ولم يرد طالب حاجة قط، أنا ابنة حاتم طيء. فقال النبي ﷺ هذه صفة المؤمن لو كان أبوك مسلماً لترحمنا عليه خلوا عنها فأن أبوها كان يحب مكارم الأخلاق**»[175]. وفي هذا السلوك النبوي رحمة لعزيز قوم ذل.

ج. هديه مع صفية بنت حيي بن أخطب:

اتصف رسول الله ﷺ بحسن خلقه وعظيم حكمته وإنزال الناس منازلها، وهذا يتجلى في تعامله عليه الصلاة والسلام مع صفية بنت حيي بن أخطب بعد أن قتل زوجها وأبيها، كان ذلك بعد أن أجلى رسول الله ﷺ يهود المدينة عنها بسبب غدرهم بالعهود التي وقعوها مع رسول الله ﷺ أرتحل حيي ومعه أبنته صفيه وزوجها كنانة بن أبـي الحقيق وعشيرتهم إلى خيبر حيث لاذوا بها، ولكنهم ما انفكوا يمعنون في رسم الخطط والتحالفات

التي تضر بالإسلام والمسلمين، وبلغ النبي عليه الصلاة والسلام أنباء ذلك التحالف فخرج على رأس قوة المسلمين إلى خيبر ليفاجئ اليهود بغزوهم قبل أن يغزوه ففتح الله تعالى عليه خيبر وقتل فيمن قتل حيي بن أخطب والد صفية وزوجها كنانة ووقع أكثر أليهود أسرى في يد المسلمين وكان من بينهم صفية والتي أصبحت في سهم دحيه الكلبي فبادر عليه الصلاة والسلام إلى دحية واسترضاه وأصطفى صفية لنفسه، وجعل عتقها صداقها[176]. كان ذلك في العام الخامس للهجرة.

ولما رأت صفية أخلاق رسول الله ﷺ وعدله وطيبته دخلت في الإسلام وعاشت في البيت النبوي الكريم رأت السماحة والكرم والصفح والإحسان متمثلة في شخص الرسول ﷺ الذي يعلم أتباعه تلك المبادئ السامية[177].

وبهذا الهدي النبوي القويم نتلمس عدة أمور أولها أنزل رسول الله ﷺ صفية رضي الله عنها في قلبه وثقة أهله منزلاً طيباً فقد كانت ابنة زعيم قومها ذات صفات كريمة أسلمت واختارت رسول الله ﷺ فالأولى أن تكافأ على ذلك كله وتقدر من اجله[178]، وهذا الزواج دليل على كمال رأفته وشفقته إذ فك أسرها وجعلها أماً للمؤمنين[179] وهذا دليل على انفتاح المسلمين على أهل الكتاب وتأمين جبهة المسلمين ودخول الناس في دين الله أفواجا والتفرغ لقريش.

وكان عليه الصلاة والسلام اذا خرج لغزوة يقرع بين نسائه ومنهن صفية ويسهم كما يسهم لهن من الغنيمة، ويروى أنه أقسم لها يوم خيبر وأطعمها ثمانين وسق تمر وعشرين وسق شعير [180].

وكان عليه الصلاة والسلام يعرف قدرها ويكرمها إذ كان يخرج من معتكفه في المسجد تكرمة لها[181] وقد وجدت منه رقة وكياسة فقالت رضي الله عنها: «**ما رأيت قط أحسن خلقاً من رسول الله ﷺ**»[182].

وشهد لها عليه الصلاة والسلام بصدق ايمانها وإسلامها فقد حدث زيد بن أسلم[183]: «**أن نبي الله كان في الوجع الذي توفي فيه فأجتمع إليه نساؤه فقالت صفية: أما والله يا نبي الله لوددت ان الذي بك بي... فقال عليه الصلاة والسلام أنها لصادقة**»[184].

د. هديه مع ريحانة بنت زيد:

ريحانة بنت زيد بن عمرو بن النضر كانت مما أفاء الله على رسوله صلى الله عليه سلم في غزوة بني قريظة وقد قتل زوجها مع من قتل من يهود بني قريظة الذين تعاهدوا مع قريش والأحزاب لمقاتلة المسلمين في المدينة، ولقد عرف رسول الله ﷺ بنقض بني قريظة للعهد أرسل من يؤذن في المسلمين: **((عزمت عليكم أن لاتصلوا العصر حتى تأتوا بني قريضة))**[185].

ووقعت ريحانة في السبي فكانت في صفي رسول الله ﷺ فأمر بها فعزلت حتى انتهى من تقسيم الغنائم ثم أرسل بها إلى منزل الصحابية أم المنذر[186] ودخل على ريحانة وكلمها كلاماً لطيفاً وبين لها محاسن الإسلام ثم قال: «**أن اخترت ألله ورسوله أختارك الله ورسوله**»[187].

وأختلف البعض هل ريحانة بنت زيد من أمهات المؤمنين أم سرية من سرايا رسول الله ﷺ، يبدو أنها سرية للرسول فقد ورد أن رسول الله ﷺ قد خيرها في هذا وسألها عما تحبه فقال عليه الصلاة والسلام: «**أن أحببت أعتقك وأتزوجك فعلت، وأن أحببت أن تكوني في ملكي فعلت، فقالت يا رسول ألله أكون في ملكك أخف علي وعليك**»[188] فكانت في ملك رسول الله عليه الصلاة والسلام كان ذلك سنة ست للهجرة[189]. فرعاها رسول الله ﷺ ورأت من خلال حياتها معه الشرف والكرامة والرفعة فأصبحت سعيدة بما أفاء الله عليها من نعم، ورأس هذه النعم الإيمان بالله ثم الحياة مع رسول الله ﷺ[190].

ولم تكن حياتها في البيت النبوي طويلة إذ ماتت عندما رجع رسول الله ﷺ من حجة الوداع فدفنها عليه الصلاة والسلام في البقيع إلى جوار أهل بيته الكرام[191].

هديه مع جويرية:

لقد كان منهج رسول الله ﷺ، أن يؤلف القلوب ويجمع حول الناس ليدخلوا في دين الإسلام والتأمل في زوجته عليه الصلاة والسلام من جويرية رضي الله عنها يجد هذا المثل في غزوة بني المصطلق المريسيع، في شهر شعبان في السنة السادسة للهجرة والتقى جيش المسلمين ببني المصطلق سريعاً لملاقاة المسلمين الذين باغتوهم وبعد أن عزّ على زعيمهم الحرث بن أبي النضر أن يرى الإسلام ينتشر في الجزيرة فدعاهم عليه الصلاة والسلام إلى الإسلام فأبوا ثم نشب القتال فهزم بني المصطلق وغنم المسلمون كثيراً، وكان من بين الأسرى ابنة الحرث وتدعى (برة)[192] التي وقعت في سهم ثابت بن قيس فكاتبها[193]، على نفسها على تسع أواق، فدخلت برة على رسول الله وطلبت منه أن

يعينها على فكاكها، فقال لها رسول الله ﷺ: «**فهل لك في خير من ذلك قالت وما هو يــا رسول الله، قال: أقض كتابتك وأتزوجك، قالت نعم يا رسول الله قال قد فعلــت وخــرج الخبر إلى الناس أن رسول الله ﷺ تزوج جويرية بنت الحارث فقال الناس أصهار رسول الله ﷺ فأرسلوا ما بأيديهم....**»(194).

قالت عائشة رضي الله عنها: «... **فأعتق بتزويجه إياها مائة أهل بيت في بني المصطلق فكانت أعظم بركة على قومها منها**»(195) لذلك تعد غزوة بني المصطلق مــن الغزوات الفريدة المباركة التي أسلمت فيها قبيلة بأكملها أطلق الصحابة رضوان الله عليهم ما بايديهم من أسرى بني المصطلق ومرد هذا الحدث التاريخي هو حسن تعاملــه عليــه الصلاة والسلام مع من يقع في يديه من أسرى عموماً والنساء خصوصاً فضلاً عن حــب الصحابة للنبي ﷺ تكريمهم إياه، ولقد كان لزواجه عليه الصلاة والسلام من جويرية أبعاد وقد تحققت هذه الأبعاد بإسلام قومها وبهذا ساهم في إكثار المسلمين(196).

ومن لطائف خلقه عليه الصلاة والسلام وسمو سجاياه أن جويريــة رضــي الله عنها كانت تدعى برة فحول رسول الله ﷺ اسمها إلى جويرية. وكان من تعاملــه عليــه الصلاة والسلام معها أنه مر عليها قريب من نصف النهار فقال لها: «**ما زلت على حالك قالت نعم قال ﷺ ألا أعلمك كلمات تقوليهن سبحان الله عدد خلقه ثلاث مرات سبحان الله رضى نفسه ثلاث مرات وسبحان الله زنة عرشه ثلاث مرات سبحان الله مــداد كلماتــه ثلاث مرات**»(197) وهذا من تلطفه عليه الصلاة والسلام في عشرته الزوجيــة ومعاملتــه الداخلية والخارجية(198).

و.هديه مع مارية القبطية:

كانت مارية شمعون القبطية من صعيد مصر من قرية يقال لها (صفن) أهــداها المقوقس القبطي صاحب الإسكندرية ومصر للنبي محمد ﷺ وأختها سيرين، فوهب رسول الله ﷺ سيرين لحسان بن ثابت. كان ذلك في العام السادس للهجرة عندما أرسل رسول الله ﷺ رسوله حاطب بن أبي بلتعة إلى المقوقس عظيم القبط في مصر، ولما وصل الركــب إلى المدينة استقبلهم رسول الله ﷺ ورحب بهم وأكرم قدومهم وبالغ في ذلك حين واســى ماريه باتخاذها سرية له وأنزلها في مكان يدعى العالية من ضواحي المدينة وأصبحت في ملك اليمين(199).

لقيت مارية من رسول الله ﷺ كل عناية ومحبة، وفي نهاية العام الثامن للهجـــرة وضعت مارية ولدها إبراهيم ففرح به النبي ﷺ فرحاً شديداً[200] وكان من شـــأن مـــيلاد إبراهيم أن تحررت أمه مارية، إذ قال عليه الصلاة والسلام: «**اعتقها ولدها**»[201] وهـــذا يبين كرم الإسلام الذي يلتمس الأسباب الكريمة لفك الرقاب.

ولما توفي إبراهيم ابن رسول الله ﷺ واسى رسول الله مارية وهو الـــذي يحـــس مبالغ تألمها، ولم يكن عليه الصلاة والسلام ليغفلها أو يتجاهلها بعد أن فقدت ولدها، بـــل ظل يتردد عليها كعادته السابقة وبقيت مارية في كنف رســـول الله ﷺ مرعيـــة الجانـــب عزيزة المكانة، تكتسب احترام الجميع[202].

ثالثاً: المنهج النبوي في التعامل مع المطلقات

اهتم الإسلام اهتماما لا مزيد عليه بشأن الأسرة وأســـس تكوينهـــا وأســـباب دوام ترابطها وأدائها لوظيفتها على خير وجه وأكمله، فما ترك صغيرة ولا كبيرة يجـــد فيهـــا سعادة الأسرة واستقرارها إلا بينها وفصلها. أد حث عليه الصلاة والسلام علـــى تماســـك الأسرة والرفق بالمرأة والنفقة عليها[203] ففي الحديث الذي يرويه أبو هريرة رضـــي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**وكفى بالمرء آثما أن يضيع من يعول**»* والزوجـــة ممـــن يعول كما يتجلى رفقه عليه الصلاة والسلام بقوله: «... **رفقاً بالقوارير**»[204] وهـــذا مـــا يتضح في حسن تعامله عليه الصلاة والسلام مع المطلقات أو النهي عن السعي في طلاق المرأة حيث يبرز رفقه عليه الصلاة والسلام في الآخذ بيد النســـاء وحمـــايتهن وتـــوفير احتياجاتهن ومد يد العون لهن خاصة المطلقة والأرملة التي تقوم على تربية أبنائها ولـــو تأملنا سيرته عليه الصلاة والسلام وجدنا الشواهد الكثيرة الدالة على ذلك[205] منها زواجه من السيدة ميمونة بنت الحارث التي تألمت ورغبت في أن تحظى بكرامة الدنيا والآخـــرة بالزواج من رسول الله ﷺ فقام العباس عم الرسول ﷺ بأعلامه عن حالها فأخذ رسول الله بيدها وتزوجها[206]، كذلك الحال في زواجه من زينب بنت جحش بعد طلاقها من زيد بن حارث[207] فرسول الله يخص الناس بالرحمة والمكرمة لهذا يدعو إلى أعانـــة الضـــعفاء ومنح المرأة حق الدفاع عن حريتها في الزواج بعد الطلاق طاعة لقولـــه تعـــالى: «**وإذا طلقتم النساء فبلغن أجلهن فأمسكوهن بمعروف أو سرحوهن بمعـــروف ولا تمســـكوهن ضرارا لتعتدوا...**»[208] أي عدم المساس بحقهن في أن يتزوجن أزواجـــاً آخـــرين بعـــد

الطلاق من الزوج أو وفاته وعدم وضع الحواجز أمامهن، بل لهــن الحريــة فــي حــق الاختيار بالزواج أو عدمه.

وكانت قد جاءت فاطمة بنت قيس إلى رسول الله ﷺ تسأله في النفقة والسكن من طليقها إذ قالت: «... **أن زوجي فلاناً أرسل بطلاقي وأني سألت أهله النفقة والسكن فــأبوا علــيّ قالوا يا رسول الله أنه أرسل إليها بثلاث تطليقات قالت، فقال رســول الله أنمــا النفقــة والسكن للمرأة أذا كان لزوجها عليها الرجعة**»[209].

ورحمة بالمرأة وحرصاً على بقاء الروابط الأسرية حرم رسول الله ﷺ ســؤال المرأة زوجها أن يطلق ضرتها، أو توغر صدره عليها أو الفتنة بينهما ليفارقها لما فيه من جلب العداوة وقطع رزق المطلقة الذي كنى عنه بكفء ما في إناءها في الخير الذي سببه الزواج ومما يوجبه من نفقة وكسوة وغيرها في الحقوق الزوجية، فهــذه أحكــام جليلــة وآداب سامية لتنظيم حال المجتمع ليسود الوئام[210] الذي يتجسد في قوله ﷺ في الحــديث الذي يرويه أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ قال: «**نهى رســول الله ﷺ أن يبيع حاضر لباد ولا تناجشوا**[211] **ولا يبيع الرجل على بيع أخيه ولا يخطب على خطبــة أخيه ولا تسأل المرأة طلاق أختها لتكفئ ما في إنائها**»[212] أي النهي عن إفساد الحيــاة الزوجية للزوجة الثانية فلا يحق للزوجة أن تستأثر بنصيبها من النفقة والمعروف علــى حساب الزوجة الأخرى.

وحفاظاً من رسول الله ﷺ على البيت المسلم فأن رســول الله وصــف المــرأة المرددة لطلب الطلاق المتكرر والذي لا يرتقي للسبب الموجب للطلاق بوصــف مــذموم جداً وهو (**المنافقة**) بقوله «المختلعات هن المنافقات»[213] واقر عليه الصــلاة والســلام حالات نادرة في الطلاق على أن تكون لسبب وجيه مثل زوجة ثابت بن قيس التي قالــت لرسول الله ﷺ: «**أن ثابت بن قيس لا اعتب عليه في خلق أو دين ولكن أكره الكفر**[214] **في الإسلام قال ﷺ أتردين عليه صديقته، فقالت نعم فأرسل رســول الله ﷺ إليــه فقــال (طلقها طلقة) فطلقها ثابت**»[215].

ولكي تراجع الزوجة نفسها قبل أن تطلب الطلاق قال عليه الصــلاة والســلام: «**أيما امرأة سألت زوجها الطلاق من غير يأس فحرام عليها رائحة الجنة**»[216]. وهــذا من باب تذكير المرأة بمراجعة نفسها والحفاظ على حياتها الزوجية واستقرارها، فالإسلام

أعطى للمرأة حقوقاً من شأنها أن تحفظ جانباً من أن تهان أو يتعرض لها من لا يراعي حقها فعليها أن تصون هذه الحرية ولا تطلب الطلاق إلا في حالة تعتذر الاستمرار بالزواج. لذا لا كان عليه الصلاة والسلام يحاول الإصلاح دائماً ويحث على الصبر لحل الخلافات الزوجية وكثيراً ما كان يرد زيد بن حارثة الذي يشكو له حاله مع زوجته آنذاك زينب بنت جحش ويقول له عليه الصلاة والسلام: «**امسك عليك زوجك**»(217) وأخيراً جاء الأمر من السماء بالتفريق وبزواجه ﷺ من زينب وهذا مر فيه حكمة شرعية لإبطال عادة التبني، إذ كانوا يسمون زيداً ابن محمد فجاء قول الله تعالى: «**لكي لا يكون على المؤمنين حرج في أزواج ادعياءهم**»(218) فلما انقضت عدة زينب من زيد خطب رسول الله ﷺ زينب ثم تزوجها فدخلت في عداد أمهات المؤمنين لتتفيأ ظلال بيت النبوة الكريم. وكان من أكرام عليه الصلاة والسلام لها أن أولم وليمة العرس حتى قيل أنه لم يبقى في المسجد يومها أحد إلا وحضر الطعام(219) ويكفي أم المؤمنين زينب بنت جحش أن الله تعالى أنزل آية في تزويجها من رسول الله ﷺ إذ قال تعالى: «... **فلما قضى زيدٌ منها وطراً زوجناكها**»(220) وكان رسول الله ﷺ يمكث عندها وقتاً طويلاً، ويثمن حرصها على العبادة وصلتها بربها وانفاقها على المحتاجين حتى قال عليه الصلاة والسلام عنها: «... **فأنها أواهة، فقال رجل يا رسول ما الأواهة قال الخاشعة الداعية المتضرعة ثم قرأ أن إبراهيم لأواه حليم**»(221) وقال عليه الصلاة والسلام: «**أسرعكن لحاقاً بي أطولكن يداً**»(222) قالت أم المؤمنين عائشة: «.. **فكانت أطولن يداً زينب أنها كانت تعمل بيدها وتتصدق**»(223).

كذلك الحال مع ميمونة بنت الحارث التي انفصلت عن زوجها السابق الذي لم يكن على الإسلام وكانت ميمونة رضي الله عنها مؤمنة تكتم أيمانها في أجواء مكة، ثم أعلنت إسلامها، وأرسلت العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه ليعرض رغبتها في الزواج من رسول الله ﷺ. فقبل عليه الصلاة والسلام نداء النفس الطاهرة وأصدقها أربعة مائة درهم فكاكها بأن جعلها أما للمؤمنين(224).

ولقد شهد الصادق الأمين ﷺ ذات يوم لميمونة وأخواتها أم الفضل زوجة العباس بن عبد المطلب وسلمى زوجة حمزة بن عبد المطلب بالأيمان(225) فقال عنهن: «**الأخوات مؤمنات**»(226) وتلك شهادة من رسول رب العالمين في حقهن، فاعتززن بها وعملن بمقتضاها.

رابعاً: حث النساء على الصبر

ورد عن رسول الله ﷺ أحاديث عن فضل الصبر وأهميته في حياة المـرء، ومـا يلاقيه من ابتلاءات فكان يحث النساء على الصبر، فعن أم سلمة قالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**ما من مسلم تصيبه مصيبة فيقول ما أمره الله تعـالى، أنـا لله وإنـا إليـه راجعون اللهم أجرني في مصبيتي وأخلف لي خيراً منها إلا اخلفه الله خيراً منها**»[227].

وفضل رسول الله ﷺ المرأة الصابرة على مرضها ومحنتها لما في هـذا الأخبـار مـن تمحيص لذنوبها وتطهير لها حيث روى البخاري عن عطاء بن رباح[228] قال: «**قال لـي أبن عباس رضي الله عنهما ألا أريك امرأة من أهل الجنة. فقلت بلى قال: هذه المـرأة السوداء، أتت إلى النبي ﷺ فقالت: أني اصرع وأني أتكشف، فأدع الله تعالى لي قال: أن شئت صبرت ولك الجنة وأن شئت دعوت الله تعالى أن يعافيك، فقالت:اصبر، وقالت أني أتكشف فادع الله أن لا أتكشف فدعا لها**»[229].

روى البخاري عن أنس قال: «**مر النبي ﷺ على امرأة تبكي عند قبر فقال: أتقي الله واصبري، فقالت إليك عني فأنك لم تصب بمصيبتي ولم تعرفه، فقيل لها أنه النبي ﷺ فأتت باب النبي ﷺ فلم تجد عنده بوابين فقالت لم أعرفك، فقال أنما الصبر عند الصدمة الأولى**»[230] وطلب رسول الله ﷺ من هذه المرأة أن تصبر لكي تتعود على المشاق وتتعلم الثبات لأن رسول الله يريد تربية نشئ جديد ذو مفاهيم مغايرة لإخلاق جاهلية تركزت في نفوس بعض الناس.

ورسول الله ﷺ هو القدوة لأمته في كل أمر ومنها الصبر حيث لم يخـل البيـت النبوي من بعض الأمور إلا أنه عليه الصلاة والسلام بحلمه وحكمته اسـتطاع أن يكبـت تلك المضايقات ولا يتركها تؤثر على كيان الأسرة الكريمة، فقد كان أخذ نفسـه وأهلـه بالقليل من طيبات الحياة وعاش عيشة ليس فيها تميز عن عامة المسلمين وهو الذي ساق الله تعالى إليه الخير، فقد أرادت بعض زوجاته التوسعة عليهن وسألنه النفقة[231] فنـزل قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَاجِكَ إِن كُنتُنَّ تُرِدْنَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيْنَ أُمَتِّعْكُنَّ وَأُسَرِّحْكُنَّ سَرَاحاً جَمِيلاً ۝ وَإِن كُنتُنَّ تُرِدْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالدَّارَ الْآخِرَةَ فَإِنَّ اللَّهَ أَعَدَّ لِلْمُحْسِنَاتِ مِنكُنَّ أَجْراً عَظِيماً﴾[232]. فبدأ عليه الصلاة والسلام بعائشة فقال لها: «**يا عائشة أني أريد أن اعـرض**

عليك أمراً أحب أن لا تتعجلي منه حتى تستشيري أبويك قالت وما هو يا رسول الله فتلى عليها الآية. فقالت أفيك يا رسول الله أستشير أبويَّ، بل اختـــار الله ورســـوله والـــدار الآخرة وأسألك ألا تخبر امرأة من نسائك بالذي قلت. قال لا تســـألني امـــرأة مـــنهن إلا أخبرتها أن الله لم يبعثني معنتاً ولكن بعثني معلماً ميسراً»(233) ثم خيرهن كلهن فاخترن الله ورسوله.

نلمس مما سبق أن فيض الأحاديث النبوية الشريفة والتوجيهات القيمة دليل حســـن عشرته عليه الصلاة والسلام لأزواجه والقسمة بينهن بالعدل في كل الأمور مـــن مبيـــت ونفقة ولطف وصبره في احتماله غيرتهن والتعامل معهن بالرفق والموعظة الحسنة حتى أنه يؤلف بين قلوبهن على اختلاف قبائلهن ولقد إعطانا عليه الصلاة والسلام مثلاً رائعـــاً عن الرجل المثالي والزوج القدوة الذي يبني الأسرة على الاخلاق ويؤسس بذلك مجتمـــع الحضارة(234).

خامساً: هديه مع المرأة خارج المنزل

المرأة في المجتمع الإسلامي ليست معفاة من التعامل الخارجي وهي ركن المجتمع أن تركت واجبها عمـــت الفوضـــى وإذا ســـاءت أفكارهـــا وســـلوكها امـــتلأ المجتمـــع بالانحرافـــات(235). وصـــدق رســـول الله ﷺ حـــين قـــال: «... **استوصـــوا بالنســـاء خيراً...»**(236).

وقد سمح رسول الله ﷺ لمن كانت لديها القدرة علـــى الخـــروج لمواكبـــة جـــيش المسلمين بالمساهمة في أن تأخذ دورها، فكان بعض النساء يأخذن دور الرجـــال ويقمـــن بأعمالهن بكل شجاعة حيث يجلبن الماء للمقاتلين ويعالجن الجرحى والأمثلة علـــى ذلـــك كثيرة فأم المؤمنين عائشة رضي الله عنها كانت تملأ الماء وتســـقي العطـــاش وتـــداوي الجرحى في أُحد، كما كانت ترافقها نسيبة المازنية أم عمارة(237) وأم أيمن وغيرها مثل أم عطية حتى أن أم عمارة كانت تقاتل مع ابنها(238) في أحد وتذود عن رسول الله ﷺ، حتى قال عنها الرسول ﷺ: «**ما التفت يميناً ولا شمالاً إلا رأيت أم عمارة تدافع دونـــي»**(239). ولما أصيبت أم عمارة بالمعركة نظر إليها رسول الله عليه الصلاة والسلام وقال لأبنهـــا عبد الله: «**أمك، أمك، أمك أعصب جراحها»**(240) ثم دعى رسول الله ﷺ لأم عمارة ولأهل بيتها بالجنة فقال: «**اللهم أجعلهم رفقائي في الجنة»**(241) استجابة لطلب أم عمارة.

كانت هذه أول معركة في الإسلام وكان لهذا التعامل الرقيق من رسول الله ﷺ بهذه الكلمات المضيئة مع النساء الأثر الطيب وهذا ديدنه عليه الصلاة والسلام في خلقه مع الأخريات من المؤمنات فهو الأسوة الحسنة[242].

وضرب عليه الصلاة والسلام في غزوة الأحزاب خيمة في مسجده الشريف في المدينة عندما دارت رحى غزوة الأحزاب فأمر عليه الصلاة والسلام أن تشرف رفيدة الأنصارية[243] على علاج الجرحى[244] وكان رسول الله ﷺ قد قال لقومه حين أصاب سعد بن معاذ السهم بالخندق: «**اجعلوه في خيمة رفيدة حتى أعوده من قريب...**»[245].

كذلك كان حاله عليه الصلاة والسلام مع النساء في السماح لهن بالخروج إلى المساجد للصلاة والعلم كما مر بنا.

سادساً: نماذج من أحاديث رسول الله ﷺ عن النساء

كان رسول الله ﷺ يثني على خديجة رضي الله عنها ويبالغ في تعظيمها حتى قال عنها: «**أفضل نساء الجنة خديجة بنت خويلد وفاطمة بنت محمد ومريم أبنة عمران وآسية امرأة فرعون**»[246].

وقال في فضل عائشة رضي الله عنها: «**أن فضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام**»[247].

وقال عليه الصلاة والسلام لصفية رضي الله عنها: «**أنك أبنة نبي وأن عمك نبي وأنك لتحت نبي..**»[248] أي من سلالة موسى عليه السلام وابنة أخ هارون علية السلام وشهد لزينب بنت جحش رضي الله عنها بالخشوع والتضرع إلى الله فقال: «**أن زينب بنت جحش أواهة، قيل يا رسول الله ما الأواهة قال الخاشعة المتضرعة**»[249].

كما شهد عليه الصلاة والسلام لبعض النساء بالأيمان وحسن الثقة بالله سبحانه وتعالى، فقد أوردت بعض المصادر الوثيقة بإسنادها إلى أبن عباس رضي الله عنه قال. قال رسول الله ﷺ: «**أن الأخوات مؤمنات**»[250] وقد سبق الإشارة إلى أسماءهن.

وعرف عنه عليه الصلاة والسلام حبه الشديد لأبنته فاطمة حتى قال عنها: «**أفضل نساء الجنة خديجة بنت خويلد وفاطمة بنت محمد...**»[251] وكان أذا ما رجع من غزوة مر بها وسلم عليها وقال فيها أيضاً رضي الله عنها: «... **فاطمة بضعة مني يريبني ما أرابها ويؤذيني ما أذاها**»[252].

ومن تكريم الإسلام للمرأة وتثمينا لجهودها في الدعوة إلى الله قال رسول الله ﷺ لأسماء بنت أبي بكر الصديق رضي الله عنها: «**لقد أبدلك الله بنطاقك هذا نطاقين في الجنة**»[253] وذلك عندما صنعت زاد الرحلة العظيمة وشدت بنطاقها وحملته لرسول الله ﷺ ولوالدها، فكان قول رسول الله أعظم شهادة لها تجعلها محط اعتزاز وافتخار.

وقال عليه الصلاة والسلام لأسماء بنت عميس[254] عندما سألت رسول الله ﷺ أن كانت الهجرة تقتصر على الذين هاجروا من مكة إلى المدينة وهي مرتبة من مراتب الأيمان والإسلام مثل السابقين والبدريين بينما كانت هي ممن هاجروا إلى الحبشة فجاءت تسأل هل لها أجر، فقال لها رسول الله ﷺ: «**بل لكم هجرتان وللناس هجرة واحدة**»[255]. ولم يكن قوله عليه الصلاة والسلام لأسماء بنت عميس لتطييب خاطر وإراحة نفس أو عزاء، بل جلاءً لما استبهم[256].

ومن تكريمه عليه الصلاة والسلام للمرأة أيضاً أنه أجار من أجارت، إذ كان الحارث بن هشام[257] من الأشخاص الذين أهدر رسول الله ﷺ دمهم يوم فتح مكة في السنة الثامنة من الهجرة وكان الحارث هذا يعلم مكانة أم هاني[258] عند رسول الله ﷺ فهي ابنة عمه أبي طالب، لذا لجأ الحارث إلى بيتها مستجيراً ولحق به علي بن أبي طالب رضي الله عنه ليقتله فأخبرته أم هاني أنها أجارته، وبينما هي وعلي بن أبي طالب رضي الله عنهما في تجاذبهما دخل عليهما رسول الله ﷺ، ولما علم بالأمر قال عليه الصلاة والسلام: «**قد أجرنا من أجرت يا أم هاني وأمنا من أمنت**»[259] وهذه شهادة من رسول الله بحق أم هاني.

وفي الوقت ذاته يحفظ الرسول ﷺ للمرأة كرامتها وعفتها ويربي الأجيال على صيانة حقوقها وإنسانيتها فقال عليه الصلاة والسلام في الحديث الذي ترويه أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها: «... **إنما النساء شقائق الرجال**»[260].

الخاتمة

إن التربية في ضوء الكتاب والسنة هي التربية التي تبني الإنسان بناءً تاماً. وأن تعاهد المرأة بالتوجيه والإرشاد أمر بالغ الأهمية لما يترتب عليه من وعي يظهر أثره في الحياة وأن ما أثر عن المرأة من خلال التعامل النبوي معها يعد ذخيرة علمية تكشف عن القدرات التربوية الطيبة التي يمكن أن تتبعها المرأة أذا ما تم توجيهها التوجيه السليم.

إن حسن عشرة رسول الله ﷺ لأمهات المسلمين تعد أساساً متيناً من الأسس الطيبة التي تسهم في بناء الحياة الزوجية الكريمة.

التعامل منهج فلا بد أن تعرف المرأة كيف تتعامل مع نفسها ومن حولها وهو ضروري لأنه من السلوك، كذلك لابد للزوج أو الرجل المسؤول عن إعالة النساء أياً كان موقعها الاجتماعي بالنسبة له سواء أم، أخت، زوجة، ابنة أن يتبع الكتاب والسنة في رعايتهن. والنبي ﷺ سن لنا في سنته الإقتداء به. وما نحتاجه اليوم أن نكثر من ربط الناشئة بالسيرة النبوية وسيرة الصحابة رضوان الله عنهم أجمعين بأمثلة موجودة في سيرتهم فقد حفل التأريخ الإسلامي بالكثير من الأمثلة العظيمة من أنواع التعامل كي يتأثر هذا الجيل بمن سبقهم وبدورهم ينقلون الأثر إلى من يعاصرهم والى الأجيال اللاحقة أن شاء الله لما في ذلك من صلاح للفرد والمجتمع.

عامل النبي ﷺ النساء معاملة رفيعة رقيقة كانت محط إعجاب من حوله لتلك المعاملة الندية لاسيما المؤمنين ولسائر نساء المسلمين اللواتي كن يراجعنه أحيانا بعض الأمور ويسألنه عن بعض الأحكام الفقهية وما شابه ذلك، فكان عليه الصلاة والسلام يجيبهن بحكمة تناسب سؤالهن على وجه الاسترشاد والتعليم.

أن معيار التفاضل بين المرأة والرجل في الإسلام هي التقوى وعبادة الله تعالى ومكانة المرأة بلغت ذروتها في الإسلام بعد أن جاء القرآن الكريم بأحكام المرأة وما يتعلق بها ثم جاء من حقوق وإكرام لها في السنة النبوية.

هوامش البحث

(1) سورة العلق الآيات 1-4.

(2) أبن ماجه، محمد بن يزيد أبو عبد الله القزويني، سنن أبن ماجة، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، بيروت، دار الفكر، د.ت، باب فضل العلماء والحث على طلب العلم، حديث رقم220.

(3) قرداش، أمال بنت الحسين، دور المرأة في خدمة الحديث في القرون الثلاثة الأولى، رسالة ماجستير مطبوعة، سلسلة كتاب الأمة، العدد70، السنة19، قطر، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية،1420هـ، ص35.

(4) الربيع بنت معوذ بن عفراء الأنصارية، من بني النجار، لها صحبة ورواية، توفيت في خلافة عبد الملك بن مروان سنة بضع وسبعين، ينظر: الذهبي، محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز، سير أعلام ألنبلاء،ج3، تحقيق: شعيب الأرناؤط ومحمد نعيم العرقسوسي، بيروت، مؤسسة الرسالة، ط1، 1413هـ، ص198.

(5) ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي، ألإصابة في تميز الصحابة، تحقيق: علي محمد البجاوي، بيروت، دار الجيل، ط1،1992،702/1.

(6) صحابية أسلمت وبايعت رسول الله صلى الله عليه وسلم، ينظر: أبن سعد: محمد بن سعد بن منيع الهاشمي، أبو عبد الله، الطبقات الكبرى، تحقيق: زياد محمد منصور، المدينة المنورة، مكتبة العلوم والحكم، ط2، 1408هـ، 443/8.

(7) الماجد، كلثم عبيد، من سير أمهات ألمؤمنين رضي الله عنهن، رسالة ماجستير مطبوعة، دبي، دار البحوث للدراسات ألإسلامية وأحياء التراث، ط1، 2003.

(8) البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبد الله الجعفي، الجامع الصحيح المختصر، تحقيق: د.مصطفى ديب البغا، دار أبن كثير اليمامه، بيروت، ط3،1987، باب من يشهد الجمعة غسل، 305/8، حديث 858.

(9) م.ن، كتاب الجمعة،327/1، حديث918.

(10) صحيح البخاري، باب المشي والركوب إلى العيد والصلاة قبل الخطبة بغير أذان وإقامة، 327/1، حديث 91.

(11) البخاري، الجامع الصحيح، كتاب الصلاة،250/1، حديث 677.

(12) صحابية أسلمت وبايعت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهي من ألأنصار، ينظـــر، الدمشقي، محمد بن أحمد أبو عبد الله الذهبي، الكاشف في معرفة مَنْ له رواية فـــي الكتب الستة، تح: محمد عوامة،جده، دار الثقافة الإسلامية، ط1،1992،528/2.

(13) سورة ق، الآية(10).

(14) ابن سعد،الطبقات، 442/8.

(15) أبن ماجة، سنن، حديث 220.

(16) صحيح البخاري، كتاب الصوم، حديث رقم 1987.

(17) هي أسماء بنت يزيد بن السكن بن رافع ألأوسية ألأشهلية، ذات عقـــل وديـــن، مـــن المبايعات ألأول، ينظر: أبن حجر، ألإصابة، 329/4، ينظر: أبي نعيم، أحمد بن عبـــد الله ألأصفهاني، حلية ألأولياء وطبقات ألأصـــفياء، دار الكتـــاب العربـــي، بيـــروت، ط4،76/2.

(18) ابن حجر، أحمد بن علي العسقلاني، تهذيب التهـــذيب، دار الفكـــر، بيـــروت، ط1، 1404 هـــ، 458/12، وينظر أبي نعيم، حلية الأولياء، 76/2.

(19) صحيح البخاري، باب الحياء في العلم،60/1، حديث 129.

(20) الهيثمي، نور الدين علي بن أبي بكر أبو الحسن، مجمع الزوائـــد ومنبـــع الفوائـــد، تحقيق: محمد عبد الرزاق حمزة، بيروت، دار الفكـــر،1412 هــــ، 650/4، حـــديث 7631.

(21) صحيح البخاري، باب بدء الوحي، 37/1، حديث67. ينظر: النسائي، أحمد بن شعيب أبو بكر عبد الرحمن، ألمجتبى من السنن، تحقيق: عبـــد الفتـــاح أبـــو غـــدة، مكتبـــة المطبـــوعات ألإسلامية، حلب، ط2، 1986، باب تحـــريم القتـــال، 205/5، حـــديث 2876.

(22) كركر،عصمت الدين، المرأة في العهد النبوي، دار الغـــرب الإســـلامي، السلســـلة الجامعية، بيروت، ط1، 1993، ص289.

(23) الطبراني، سليمان بن أحمد بن أيوب، المعجم الكبير، تحقيق: حمدي عبد المجيد السلفي، مكتبة الزهراء،الموصل، ط1، 1983،292/23، حديث 2901، ينظر: سنن أبن ماجة، باب المرأة تحج بغير ولي، 2902/2، حديث 968.

(24) صحابية مكية من بني عبد الدار، روت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم. ينظر: الثقات، 100/3، وينظر الطبقات، 247/8.

(25) أي نشوة ألسعي.

(26) حنبل، أحمد بن حنبل أبو عبد الله الشيباني، مسند الإمام أحمد، مصر، مؤسسة قرطبة، د. ت، كتاب من مسند القبائل، حديث 26101، ينظر: الطبقات، 247/8.

(27) كركر، المرأة في لعهد لنبوي، ص299.

(28) م.ن، ص299.

(29) البسام، عبد الله بن عبد الرحمن، تيسير العلام شرح عمدة الإحكام، فهرس أحاديثه محمد صبحي حسن حلاق، صنعاء، مكتبة الإرشاد، مكتبة ألأسدي، مكتبة مكة المكرمة، 2004، ص95.

(30) وسط النساء، ينظر: البسام، تيسير العلام، ص95.

(31) السفع: السواد والشحوب: تيسير العلام، ص95.

(32) صحيح البخاري، باب ما جاء في استكمال ألإيمان، 10/5، حديث 613 2.

(33) صحابية ذكرت قدوم معاذ عليهم ولا رواية لها، وذكرها في الصحابة للمعاصرة، ينظر: العلائي، أبو سعيد بن خليل بن كيكلاي، جامع التحصيل في أحكام ألمراسيل، تحقيق: حمدي عبد المجيد السلفي، عالم الكتب، بيروت، ط2، 1792/1981،4.

(34) صحابي عالم شهد بدر، توفي بالطاعون في الأردن، ينظر: البخاري: محمد بن إسماعيل الجعفي، التاريخ الكبير، تح: السيد هشام الندوي، د. م. دار الفكر، د. ت، 228/1. وينظر: الكاشف، 272/2.

(35) ابن عبد البر، يوسف عبد الله بن محمد، الاستيعاب في معرفة الأصحاب، تحقيق: محمد علي البجاوي، دار الجيل، بيروت، ط1، 1412هـ،1792/4.

(36) المروط البسة من الخز والصوف، ينظر: تيسير العلام، ص65.

(37) الغلس: اختلاط ضياء الصبح بظلمة الليل، ينظر: تيسير العلام، ص65.

(38) صحيح البخاري، باب وقت الفجر، 210/1، حديث 53، ينظر: مسلم، مسلم بن الحجاج أبو الحسين القشيري النيسابوري، صحيح مسلم، تح. محمد فؤاد عبد الباقي، دار أحياء التراث العربي، د. ت، باب استحباب التبكير، 446/1، حديث645.

(39) صحيح البخاري، باب أستاذان المرأة في الخروج إلى المسجد، 297/1، حديث 538.

(40) البسام، تيسير العلام، ص65.

(41) كركر، المرأة في العهد النبوي، ص 291.

(42) صحابية بايعت رسول الله ﷺ شهدت معه أحد والحديبية وخيبر، ينظر: صفوة الصفوة، 63/2، وينظر: سير أعلام النبلاء، 278/2.

(43) أبن هشام، السيرة النبوية، 441/2، ينظر: البداية والنهاية،166/3 وص 174.

(44) ذكر أن، هذه البيعة حضرتها (عفراء بنت عبيد بن ثعلبة) وكانت أول امرأة بايعت رسول الله ﷺ، د.أحمد لبيد إبراهيم أحمد، عصر النبوة، دار الحكمة، بغداد، 1990، ص71.

(45) ابن هشام، السيرة النبوية، 74/4.

(46) صحيح البخاري، باب أذا جاءكم المؤمنات مهاجرات، 1856/4، حديث 4609.

(47) ابن الجوزي، صفة الصفوة، 34/2.

(48) هذيل قبيلة مضرية، ينظر تيسير العلام، ص473.

(49) ألغرة: ألأصل بياض في الوجه وأستعمل في العبد والأمة، ولو كانا أسودين لكرم ألآدمي على الله تعالى، ينظر: تيسير العلام، ص473.

(50) صحيح البخاري، كتاب القسامة والمحاربين والقصاص والديات، حديث 5758.

(51) عاقلتها: هم الأقارب الذين يدفعون مبلغ الدية الخطأ عن قريبتهم القاتلة، وسموا العاقلة لأنهم يمنعون عن القتل، فالعقل المنع، ينظر: تيسير العلام، ص473.

(52) البسام، تيسير العلام، ص473.

(53) صحيح البخاري، باب قتل النساء في الحرب، 1098/3، حديث 2852 وحديث 3014.

(54) أي استغنت.

(55) ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي، فتح الباري بشرح صحيح البخاري، تحقيق: محب الدين الخطيب، رقم أبوابه، محمد فؤاد عبد الباقي، دار الريان للتراث، القاهرة،ط1،1987،135/9.

(56) أي يهلكن.

(57) المباركفوري، محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم، تحفة الاحوذي بشرح جامع الترمذي، كتاب ما جاء أن المرأة تنكح على ثلاث خصال،174/4، حديث 86، ينظر فتح الباري،135/9.

(58) العلي، محمد احمد، المرأة المسلمة حقوق وامتيازات، بغداد، ط1،2006، ص119.

(59) م. ن، ص119.

(60) صحابي أقام بالحجاز، مختلف في صحبته، ولا يعرف له عن النبي ﷺ غير هذا الحديث، ينظر: المزي، يوسف بن الزكي عبد الرحمن أبو الحجاج، تهذيب الكمال، تحقيق: د.بشار عواد معروف، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1،1980، 214/33. ينظر ابن حجر العسقلاني، احمد بن علي، تقريب التهذيب، تح محمد عوامة، دار الرشيد، سوريا، ط1،631/1.

(61) الترمذي، محمد بن عيسى أبو عيسى السلمي، الجامع الصحيح سنن الترمذي، تحقيق: احمد محمد شاكر وآخرون، دار إحياء التراث العربي، بيروت، د. ت، كتاب النكاح حديث 1005.

(62)البياتي، رعد حميد، حقوق المرأة وواجباتها في الكتب السماوية الثلاثة دراسة مقارنة، أطروحة ماجستير، كلية أصول الدين، بغداد، سنة2006، ص97.

(63) صحابية من الأوس زوجة أبي لبابة، أقامت بالمدينة، ينظر: تقريب التهذيب، 442/12.

(64) صحيح البخاري، كتاب النكاح، حديث 4743، ينظر: صحيح مسلم، كتاب النكاح، حديث 2543.

(65) العلي، المرأة المسلمة، ص164، ينظر: الماجد، معالم تربوية، ص23.

(66) هي أميمة بنت النعمان بن شراحيل الجونية، روي أنها لما دخل عليها رسول الله ﷺ قالت أعوذ بالله منك فقال لقد عذتي بمعاذ ثم خرج فأمر أبا أسيد أن يكسوها ثوبين رازقيين ويلحقها بأهلها، ينظر: أبن حجر، الاصابه، 515/7.

(67) صحيح البخاري، كتاب الطلاق، حديث الطلاق، حديث4852، ينظر: أبن ماجة، سنن، حديث2027، ورد بلفظ مقارب.

(68) صحيح البخاري، كتاب النكاح، حديث 4741، ينظر: صحيح مسلم، كتاب النكاح، حديث2543، وينظر سنن النسائي، حديث3213.

(69) حنبل، مسند أحمد، كتاب باقي مسند ألأنصار، حديث23966.

(70) ألأوقية: أربعون درهما، ينظر: الفيومي، احمد المقري، المصباح المنير في غريب الشرح المنير، د.م. المكتبة العلمية، د.ت،139/1.

(71) الدارمي: عبد الله بن عبد الرحمن، سنن الدارمي، تحقيق: فواز احمد زمرلي، خالد السبع العلمي، دار الكتاب العربي، بيروت، ط1،1407هـ، كتاب النكاح، حديث 2103.

(72) ابن حبان، الثقات،139/2، ينظر: سنن الترمذي، كتاب النكاح، حديث 1031.

(73) سهل بن سعد بن مالك بن خالد الأنصاري الخزرجى ألساعدي أبو العباس، له ولأبيه صحبة، شهد بدراً مع النبي ﷺ وروى عن رسول الله عليه الصلاة والسلام، مات سنة ثمان وثمانين وقد جاوز المائة. ينظر: تقريب التهذيب،257/1، وينظر: التاريخ الكبير، 99/4، وينظر: الكاشف، 408/2.

(74) صحيح مسلم، كتاب النكاح، حديث 4554، ورد عند البخاري بلفظ مقارب في كتاب الوكالة، حديث 2144.

(75) البسام، تيسير العلوم، ص439.

(76) الطبراني، المعجم ألأوسط،356/4، حديث 4420، ينظر: سنن أبن ماجة، كتاب النكاح، حديث 1967.

(77) صحيح البخاري باب ما جاء في قول الرجل، 2281/5، حديث 5109.

(78) صحيح البخاري، باب غيرة النساء، 2004/5، حديث 7.

(79) صحيح البخاري، باب موعظة الرجل أبنته حال زواجها، 1992/5، حديث 8642.

(80) انس بن مالك بن النظر الأنصاري الخزرجى خادم رسول الله ﷺ، توفي سنة 92هـ وقد جاوز المئة، ينظر: تقريب التهذيب، 155/1.

(81) البيهقي، احمد بن الحسن بن علي بن موسى أبو بكر، السنن الصغرى، تحقيق: محمد ضياء الرحمن ألأعظمي، ط1، المدينة المنورة، 1989، 307/1.

(82) البسام، تيسير العلام، ص95.

(83) الماجد، معالم تربويه، ص164.

(84) الحاكم، محمد بن عبد الله أبو عبد الله النيسابوري، المستدرك على الصحيحين، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1،1990، كتاب الإيمان،16/1، ينظر: ابن حجر، فتح الباري،140/7.

(85) صحيح البخاري، باب حسن العهد من الإيمان، 237/5، حديث 5658.

(86) صحيح مسلم، باب فضائل خديجة، حديث 2435.

(87) الطبراني، المعجم الكبير، 11/23.

(88) سورة القلم، الآية:4.

(89) سنن الترمذي، البر والصلة، باب ما جاء في حسن الخلق، حديث2002.

(90) صحيح البخاري، كتاب بدء الوحي، حديث 3، ينظر: صحيح مسلم، كتاب بدء الوحي، حديث 159 بلفظ مقارب.

(91) صحيح البخاري، كتاب تزويج النبي ﷺ خديجة، حديث3610.

(92) م.ن، حديث 3606.

(93) صحيح البخاري، باب مناقب فاطمة، 1252/3، حديث 1774، ينظر: مسند احمد، 292/1.

(94) حنبل، مسند أحمد، كتاب باقي مسند الأنصار، حديث 25158.

(95) جمعه، احمد خليل، نساء أهل البيت في صور القرآن ألكريم والحديث،دار اليمامة، دمشق وبيروت، ط4،1990، ص68.

(96) أم أيمن أسمها بركة مولاة رسول الله ﷺوحاضنته ورثها عن أبيه، هاجرت من مكة إلى المدينة حضرت احد وكانت تداوي الجرحى، ماتت أخر خلافة عثمان رضي الله

عنها وعنه، ينظر: ابن الجوزي: عبدا لرحمن بن علي بن محمد أبـو الفـرج، صـفة الصفوة، 54/2.

(97) قطب، محمد وأحمد الرومي و محمد عمر الداقوق، نساء حول الرسـول، المكتبـة العصرية، بيروت، ط1، 2003، ص21.

(98) أبن الجوزي، صفة الصفوة، 21/2.

(99) صحيح البخاري، باب كيف يكون الرجل في أهله،165/4، حديث 2488.

(100) ابن ماجه، سنن، حديث1984.

(101) ابن سعد، الطبقات، 365/1.

(102) صفوان بن المعطل بن ربيعة بن خزاعي السلمي ثم الذكواني، اسـلم قبـل غـزوة المريسيع شهد مع رسول الله ﷺ الخندق والمشاهد كلها ولم يتخلف عن غزوة، اختلـف في سنة وفاته، وهو الذي قال فيه أهل الافك ما قالوا فبرأه الله هو وعائشة رضـي الله عنهما، ينظر: الثقات، 192/3، وينظر: سير أعلام النبلاء، 545/2.

(103) صحيح البخاري، كتاب الشهادات، حديث2467، وكتاب المغـازي، حـديث 3721 وحديث 4065.

(104) سورة النور، ألآيات: 11- 18.

(105) سنن الترمذي، كتاب الرضاع، باب حق المرأة على زوجها، حديث 1162.

(106) صحيح البخاري، كتاب ألأيمان، حديث 54.

(107) أيوب، حسن، السلوك الاجتماعي في الإسلام، دار السلام للطباعة، القـاهرة، ط1، ص185.

(108) م. ن، ص185.

(109) صحيح البخاري، باب كيف يكون الرجل في أهله، حديث 2488 وحديث 2245.

(110) حكيم بن حزام بن خويلد القرشي الاسدي، صحابي من المؤلفة قلوبهم اسلم يوم الفتح وحسن إسلامه، ولد قبل ألبعثه بثلاث عشر سنة، كان عالماً بالنسب، وهو أبن أخـي خديجة أم المؤمنين، توفي سنة 54هـ، ينظر: تقريب التهذيب، 176/1.

(111) صحيح البخاري كتاب الزكاة، حديث 1838.

(112) حنبل، مسند أحمد، كتاب باقي مسند المكثرين، حديث 10398.

(113) صحيح البخاري، كتاب الصوم، حديث 1838.

(114) م.ن، كتاب حسن المعاشرة مع الأهل، حديث 4892.

(115) م.ن، كتاب حسن المعاشرة مع الأهل، حديث 4892.

(116) عبد الله بن قيس بن حضار صحابي عالماً بالأحكام والقضية، بعثه رسول الله ﷺ مع معاذ إلى اليمن وأمرهما أن يعلمان الناس ألقرآن: ينظر تقريب التهـذيب، 676/1، وينظر: التأريخ الكبير، 22/5.

(117) حنبل، مسند أحمد، كتاب أول مسند الكوفيين، حديث1871.

(118) م.ن، كتاب باقي مسند الأنصار، حديث 25307.

(119) العلي، المرأة المسلمة، ص118.

(120) أبتلي: أختبره الله تعالى.

(121) صحيح البخاري، كتاب الزكاة، حديث1329.

(122) م.ن، باب الساعي على المسكين، 2237/5، حديث 5661.

(123) سليمان بن عمرو بن ألأحوص الجشمي، تابعي من الطبقة الوسطى، أقام بالكوفـة، روى عن أبيه وأمه أم جندب ولهما صحبة، ينظر: تهذيب التهذيب، 186/4.

(124) سنن الترمذي، كتاب الرضاع، حديث 1083.

(125) م.ن، حديث 1163.

(126) هو عبد الله بن أبي علقمة بن خالد الاسلمي المدني له صحبة كأبيه، أقـام بالكوفـة وبها توفي سنة 86 هـ، ينظر: الكاشف، 539/1.

(127) حنبل، مسند احمد، كتاب أول مسند الكوفيين، حديث18591.

(128) صحيح مسلم، كتاب البر والصلة والآداب، حديث 4621.

(129) العلي، المرأة المسلمة، ص128.

(130) الحاكم، المستدرك، كتاب البر والصلة، حديث 5244.

(131) أيوب، السلوك الاجتماعي، ص198.

(132) هي أسماء ذات النطاقين، بايعت رسول الله ﷺ، ينظر: تقريب التهذيب، 426/12.

(133) أم أسماء وأسمها قتيلة بنت عبد العزى، ينظر: الإصابة، 169/8.

(134) صحيح البخاري، كتاب الآداب، 215/3، حديث 5521.

(135) سورة الممتحنة، الآية:8.

(136) أبن الجوزي، صفة الصفوة، 54/2.

(137) م.ن، 54/2.

(138) أخفف.

(139) صحيح البخاري، باب من أخف الصلاة عند بكاء الصبي، 25/1، حديث 677.

(140) م.ن، باب هل يجعل للنساء يوم على حدة في العلم، 50/1، حديث101.

(141) ابن حجر، الإصابة، 57/ 5012.

(142) الحاكم، المستدرك، كتاب البر والصلة، حديث 7251.

(143) النووي: محي الدين بن شرف، تهذيب الأسماء واللغات، تحقيق: مكتب البحوث والدراسات، دار الفكر، بيروت، ط2،2،1996/348.

(144) ابن حجر، الإصابة، 117/8.

(145) خوله بنت حكيم بن أمية زوجة عثمان بن مظعون، صالحة فاضلة، ينظر: الكاشف، 502/2.

(146) خاطب بن عمرو بن عمير، قديم الإسلام، شهد بدراً، روى عن رسول الله ﷺ. ينظر: تهذيب التهذيب، 197/2.

(147) الماجد، معالم تربوية، ص100.

(148) جمعة، نساء أهل البيت، ص86.

(149) ابن حجر، الإصابة، 118/8.

(150) الماجد، معالم تربوية، ص102.

(151) الذهبي، سير أعلام النبلاء، 227/2.

(152) الوسق: ستون صاعاً. ينظر: المصباح المنير، 661/1.

(153) أبن عبد البر، الاستيعاب، 409/4.

(154) أبن هشام، السيرة النبوية، 647/4.

(155) الشعراوي، محمد متولي، نساء النبي صلى الله عليه وسلم، مصر، أخبار اليوم، قطاع الثقافة،2001، ص112.

(156) الرفاعي، منصور الرفاعي عبيد، لمحات عن أمهات المؤمنين، القاهرة، مطبوعات دار الشعب،1975، ص68.

(157) الصلابي، علي محمد، السيرة النبوية عرض وقائع وتحليل أحداث، دار أبن كثير، دمشق، بيروت، ط1، 2004، 180/2.

(158) الماجد، معالم تربوية، ص102.

(159) ابن سعد، الطبقات، 126/8. ينظر: أبن كثير، إسماعيل بن عمر القرشي أبو الفداء، البداية والنهاية، بيروت، مكتبة المعارف، د. ت، 201/2- 202.

(160) ابن سعد، الطبقات، 193/8.

(161) ابن كثير، البداية والنهاية، 95/4.

(162) ابن حجر، فتح الباري، 194/3.

(163) الدليمي: مصطفى عبد فرحان، مشاورات رسول الله ﷺ وأثرها في الحياة العامة، رسالة ماجستير، معهد التأريخ العربي والتراث العلمي، بغداد، ص122-ص123.

(164) الصلابي، السيرة النبوية، 382/2.

(165) الرفاعي، لمحات، ص78.

(166) الماجد، معالم تربوية، ص102.

(167) الذهبي، سير أعلام النبلاء، 218/2.

(168) قطب، نساء حول الرسول، ص134.

(169) الحاكم، المستدرك، باب ذكر مناقب جعفر بن أبي طالب، 233/3، حديث 2941.

(170) ابن حجر، الإصابة، 58/8.

(171) الجعرانة: موضع بين مكة والطائف وهي على بعد سبعة أميال من مكة. ينظر: المصباح المنير، ج1، ص103.

(172) ابن كثير، البداية والنهاية، 364/4، ينظر: الإصابة، 733/7.

(173) ابن حجر، الإصابة، 733/7.

(174) ابن هشام، السيرة النبوية، ج5، ص163-ص164.

(175) الهندي، علاء الدين علي المتقي بن حسام الدين، كنز العمال، تحقيق:محمود علي الدمياطي، بيروت، دار الكتب العلمية، 1998، ينظر: فتح الباري، 706/7.

(176) الترمذي، سنن، باب ما جاء في الرجل يعتق ألأمة، 422/3، حديث1115، ينظر: ابن ماكولا، علي بن هبة الله بن أبي نصر، الاكتمال في رفع الارتياب المؤتلف والمختلف في الأسماء والكنى، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1،1411هـ، 582/2، ينظر ابن حبان، الثقات، 139/2.

(177) الهاشمي، عبد المنعم، أمهات المؤمنين، دار ابن حزم، بيروت، ط1، 1998، ص98.

(178) قطب، نساء حول الرسول، ص145.

(179) البسام، تيسير العلام، ص439.

(180) ابن سعد، الطبقات، 130/8.

(181) صحيح البخاري، باب ما جاء في بيوت أزواج النبي ﷺ، 1130/3، حديث 9234، ينظر: فتح الباري، 326/4، حديث2035.

(182) أبو يعلى، احمد بن علي بن المثنى الموصلي التميمي، مسند أبي يعلى، تحقيق:حسين سليم أسد، دار المأمون للتراث، دمشق، ط1، 1984، 138/13.

(183) زيد بن أسلم العدوي مولى عمر المدني، ثقة عالم، روى عن أبيه وعن ابن عمر وأبي هريرة وعائشة وجابر وغيرهم، مات سنة 36هـ، ينظر: تقريب التهذيب، 222/1. وينظر: تهذيب التهذيب، 314/3.

(184) ابن سعد، الطبقات، 128/8.

(185) الحاكم، المستدرك كتاب الغزايا والسرايا، 37/3، حديث4332.

(186) سلمى بنت قيس بن عمران أحدى خالات النبي ﷺ من جهة أبيه، صلت معه إلى القبلتين، بايعت رسول الله ﷺ، ينظر: الإصابة، 707/7.

(187) الحاكم، المستدرك، باب ذكر ريحانة مولاة النبي، 45/4، حديث6832، ينظر: الطبقات، 129/8-131.

(188) ابن كثير، البداية والنهاية، 305/5.

(189) م. ن، 305/5.

(190) أورد ابن سعد في الطبقات روايتان الأولى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أعتق ريحانة وكانت من نسائه يقسم لها ما يقسم لنسائه بيمينه وتزوجها وضرب عليها الحجاب ثم طلقها، ينظر: الطبقات، 8/ 131، ثم يذكر رواية ثانية وهي التي يرجحها ابن سعد جاء فيها: «أن الثابت أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يعتق ريحانة وإنما كانت من ملك اليمين حتى ماتت». ينظر: الطبقات، 31/8.

وذكر ابن حجر في الإصابة أن الواقدي قال في طلاقها: «هذا وهم لأنها ماتت عنده» ينظر الإصابة، 659/7.

(191) ابن سعد، الطبقات، 130/8. ينظر: ابن حجر، الإصابة،7 /659.

(192) ابن هشام، السيرة النبوية، 258/4. ينظر: الطبقات، 118/8-119.

(193) المكاتبة: تعهد العبد بدفع مال لسيده مقابل عتقه. ينظر: المصباح المنير، ح2، ص524.

(194) حنبل، مسند أحمد، كتاب باقي الأنصار، حديث 25161.

(195) م.ن، حديث 25161.

(196) الصلابي، السيرة النبوية، 230/2.

(197) صحيح مسلم، 2091/1، حديث 2726؛ ينظر: صحيح ابن حبان، 113/3، حديث 832.

(198) جمعة، نساء أهل البيت، ص333.

(199) ابن كثير، البداية والنهاية، 303/5-304.

(200) ابن عبد البر، الاستيعاب، 465/4؛ ينظر: الطبقات،116/8.

(201) الحاكم، المستدرك، كتاب البيوع، 23/2، حديث 2191.

(202) جمعة نساء أهل البيت، ص433.

(203) أيوب، السلوك الاجتماعي، ص 178.

* حنبل، أحمد، كتاب باقي مسند المكثرين، حديث 10398.

(204) أبن حجر، فتح الباري، 559/10.

(205) الماجد، معالم تربوية، ص100.

(206) أبن سعد، الطبقات، 8 /138، ص277.

(207) ابن الجوزي، صفة الصفوة، 382/1.

(208) سورة البقرة، من الآية 231.

(209) سنن النسائي، كتاب الطلاق، حديث 3350.

(210) صحيح البخاري، كتاب البيوع، حديث 1996 ؛ ينظر: فتح الباري، 126/9.

(211) النجش الزيادة في ثمن السلعة لخداع الغير.

(212) سنن النسائي، كتاب الطلاق، حديث 3350؛ ينظر: صحيح مسلم بلفظ متقارب، كتاب النكاح، حديث 2520.

(213) م.ن.

(214) أي اكره كفران نقمة الزوج وعدم إعطاء حقه لشدة بغضي له.

(215) صحيح البخاري، كتاب الطلاق، حديث 5273.

(216) سنن أبن ماجة، كتاب الطلاق، حديث 7.

(217) سورة الأحزاب، الآية 37.

(218) سورة الأحزاب، من الآية 37.

(219) ابن سعد، الطبقات، 103/8.

(220) سورة الأحزاب، الآية 37.

(221) سورة هود، الآية 75.

(222) صحيح مسلم، كتاب فضائل الصحابة، باب فضائل زينب أم المؤمنين، حديث 12453.

(223) م.ن.

(224) ابن عبد البر، الاستيعاب، ج4، ص469-470.

(225) ابن سعد، الطبقات، 132/8و 277/8.

(226) سنن النسائي، كتاب فضائل الصحابة، ص 281.

(227) صحيح مسلم، كتاب الجنائز، ما يقال في المصيبة، حديث 918.

(228) عطاء نشأ بمكة، كان حبشياً، فقيها، ينظر: حلية الأولياء، 310/3؛ ينظــر: صــفة الصفوة، 212/2.

(229) صحيح البخاري، كتاب المرضى، 2140/5، حديث 5328.

(230) صحيح البخاري، كتاب الجنائز، 430/1، حديث 1223.

(231) الماجد، معالم تربوية، ص36-37.

(232) سورة الأحزاب، الآية: 28، 29.

(233) صحيح مسلم، كتاب الطلاق، حديث 2703.

(234) الماجد، معالم تربوية، ص36.

(235) الجبوري، ثامر حسن صبر، المنهج النبوي في تربية الناشئة، رسالة ماجستير، كلية أصول الدين، بغداد، ص103.

(236) صحيح البخاري، كتاب أحاديث الأنبياء، باب خلق أدم وذريته، حديث 1331.

(237) نسيبة بنت كعب بن عمرو الأنصارية، أسلمت وشهدت أحــداً والحديبيــة وخيبــر وحنين، ينظر: صفة الصفوة، 63/2؛ وينظر:سير أعلام النبلاء، 287/2.

(238) أبنها عبد الله بن زيد بن عاصم. ينظر: السيرة النبوية،25/3.

(239) ابن الجوزي، صفة الصفوة، 63/2.

(240) الذهبي، سير أعلام النبلاء، 281/2.

(241) م.ن. 281/2.

(242) حمزة، عفت وصال، عظيمات النساء وراء عظماء الرجال، بيروت، دار الصديق، ط1، 2005، ص145.

(243) رفيدة الأسلمية الأنصارية: صحابية من بني اسلم بايعت بعــد الهجـــرة ؛ ينظــر: تقريب التهذيب، 1 /747؛ وينظر: تهذيب التهذيب، 448/1.

(244) ابن هشام، السيرة النبوية، ج3، ص250.

(245) ابن هشام، السيرة النبوية، 250/3.

(246) حنبل، مسند احمد، 293/1. ورواه الحاكم في المستدرك بلفظ مقارب، 174/3.

(247) صحيح البخاري، باب الحراسة في الغزو وفي سبيل الله، 1252/3، حديث 323.

(248) أبي نعيم، حلية الأولياء، 55/2.

(249) م.ن، 53/2.

(250) سنن النسائي، كتاب فضائل الصحابة، حديث 281.

(251) صحيح البخاري، باب مناقب فاطمة، حديث 3765.

(252) صحيح البخاري، باب مناقب فاطمة، حديث 3767.

(253) أبي نعيم، حلية الأولياء،55/2.

(254) أسلمت بمكة وهاجرت مع زوجها جعفر الطيار إلى الحبشة ثم تزوجت بعد استشهاده بمؤتة من أبي بكر ولما مات تزوجها علي بن أبي طالب. وهي أخت ميمونة بنت الحارث أم المؤمنين أختها لأمها، ينظر: البداية والنهاية، 319/7.

(255) أبي نعيم، حلية الأولياء، ج74، ينظر: الطبقات، 28/8.

(256) قطب، نساء حول الرسول، ص212.

(257) الحارث بن هشام المخزومي اخو أبي جهل، دخل إلى الإسلام واستشهد بـــاليرموك كان سيداً شريفاً في الإسلام كما كان بالجاهلية، ينظر: البداية والنهاية، 93/7.

(258) أم هاني فاختة بنت أبي طالب الهاشمية وقيل أسمها هند، ينظر: الكاشف، 2/ 528.

(259) صحيح البخاري، باب أمان النساء وجوارهن، 1157/3، حديث 300 وحديث 2935.

(260) سنن أبي داود، كتاب الطهارة، حديث 204.

المصادر

1. **القرآن الكريم.**

كتب الحديث:

1. أبن حبان، محمد بن حبان أبو حاتم التميمي ألبستي، (ت 354هــ): الثقات، تحقيــق: شعيب ارناؤوط، مطبعة مؤسسة الرسالة، ط2، 1993.
2. صحيح أبن حبان بترتيب أبن بلبان، تحقيق: شعيب ارناؤوط، مؤسسة الرسالة، ط2، 1993.
3. ابن حجر، احمد بن علي بن حجر العسقلاني، (ت 852هــ)، فتح البــاري بشــرح صحيح البخاري، تحقيق: محي الدين الخطيب، رقم أبوابه: محمد فؤاد عبد البــاقي، القاهرة، دار الريان للمنشورات، ط1، سنة1987.
4. ابن ماجة: محمد بن يزيد أبو عبد الله القزويني،(275هــ)، سنن أبن ماجة، تحقيــق: محمد فؤاد عبد الباقي، بيروت، دار الفكر، د.ت.
5. أبي داود: سليمان بن الأشعث السجستاني الأزدي،(ت275هــ)، ســنن أبــي داود، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، د.م، دار الفكر، د.ت.
6. أبو يعلي:احمد بن علي بن المثنى الموصلي التميمي،(458هــ)، مسند أبــي يعلــي، تح: حسين سليم أسد، دمشق،، دار المأمون للتراث، ط1،1984.
7. البخاري: محمد بن إسماعيل أبو عبد الله الجعفي،(ت 256هــ)، الجــامع الصــحيح المختصر، تحقيق: د.مصطفى ديب البغا، بيروت، دار أبــن كثيــر اليمامــة، ط1، 1987.
8. البيهقي: احمد بن الحسين بن علي بن موسى أبو بكر، (ت458هــ)، سنن البيهقــي الكبرى، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، مكة المكرمة دار الباز،1994.
9. السنن الصغرى، تحقيق: محمد ضياء الــرحمن ألأعظمي،المدينــة المنــورة، ط1، 1989.
10. الترمذي: محمد بن عيسى الترمذي السلمي، (ت297هــ)، الجامع الصــحيح ســنن الترمذي، تحقيق: أحمد محمد شاكر وآخرون، بيروت دار إحياء التــراث العربــي، د.ت.

11. الحاكم: محمد بن عبد الله أبو عبد الله النيسابوري،(ت 405هـ)، المستدرك على الصحيحين، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، بيروت، دار الكتب العلمية، 1990.
12. حنبل: احمد بن حنبل، أبو عبد الله الشيباني،(ت241هـ)، مسند الأمام احمد بن حنبل، مصر، مؤسسة قرطبة، د.ت.
13. الدارمي: عبد الله بن عبد الرحمن أبو محمد،(ت255هـ)، سنن الدارمي، تحقيق: فواز احمد زمرلي، خالد السبع العلمي، بيروت، دار الكتاب العربي، ط1، 1407هـ.
14. الطبراني: سليمان بن احمد بن أيوب،(ت360هـ)، المعجم الأوسط، تحقيق: طارق بن عوض بن محمد وعبد المحسن بن إبراهيم الحسيني، القاهرة، دار الحرمين، 1415هـ.
15. المعجم الكبير، تحقيق: حمدي عبد المجيد السلفي، الموصل، المكتبة الزهراء، ط2، 1983.
16. مسلم، مسلم بن الحجاج أبو الحسين القشيري النيسابوري،(ت 261هـ)،صحيح مسلم، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، د.ت.
17. النسائي: احمد بن شعيب أبو بكر عبد الرحمن، (ت303 هـ)، المجتبى من السنن، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، حلب، مكتبة المطبوعات الإسلامية، ط2، 1986.
18. الهيثمي: نور الدين علي بن أبي بكر أبو الحسن، (ت 807 هـ)، مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، تحقيق: محمد عبد الرزاق حمزة، بيروت، دار الفكر، 1412هـ.
19. المباركفوري، محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم ابو العلا، (ت1353هـ)، تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي، بيروت، دار الكتب العلمية، د.ت.

<u>**كتب التأريخ والتراجم والمعاجم:**</u>

20. ابن حجر: احمد بن علي بن حجر العسقلاني، (ت 852هـ)، الإصابة في تمييز الصحابة، تحقيق: علي محمد البجاوي، بيروت، دار الجيل، ط1، 1992.
21. تقريب التهذيب، تحقيق: محمد عوامة، سوريا، دار الرشيد، ط1، 1986.

22. تهذيب التهذيب، بيروت، دار الفكر، ط1، 1404 هـ.
23. ابن الجوزي: عبد الرحمن بن علي بن محمد أبو الفرج، (ت 597هـ)، صفة الصفوة، تحقيق:محمد فاخوري و د.محمد رواس قلعجي، بيروت، دار المعرفة، ط2، 1979.
24. ابن سعد: محمد بن سعد بن منيع الهاشمي أبو عبد الله، (ت231هـ): الطبقات الكبرى، تحقيق: زياد محمد منصور، ط2، المدينة المنورة، مكتبة العلوم والحكم، 1408هـ.
25. ابن عبد البر: يوسف عبد الله بن محمد، (ت463هـ)، الاستيعاب في معرفة الأصحاب، تحقيق: محمد علي البجاوي، بيروت، دار الجيل،ط1،1412هـ.
26. ابن كثير، إسماعيل بن عمر ابن كثير القرشي أبو الفداء، (ت774هـ)، البداية والنهاية، بيروت، مكتبة المعارف، د.ت.
27. ابن ماكولا: علي بن هبة الله بن أبي نصر، (ت 475هـ)، الإكمال في رفع الارتياب عن المؤتلف والمختلف في الأسماء والكنى، بيروت، دار الكتب العلمية،ط1، 1411.
28. ابن هشام: عبد الله بن هشام بن أيوب الحميري المعافري أبو محمد،(ت218هـ)،السيرة النبوية، تحقيق: طه عبد الرءوف سعد، بيروت، دار الجيل، ط1،1411هـ.
29. أبو نعيم، احمد بن عبد الله الأصفهاني، (ت431هـ)، حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، بيروت، دار الكتاب العربي، ط4، 1405هـ.
30. البخاري، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم أبو عبد الله الجعفي، (ت256هـ)، التاريخ الكبير، تحقيق: السيد هاشم النووي، دار الفكر، ب.ت.
31. الدمشقي، محمد بن أحمد أبو عبد الله الذهبي الدمشقي، (ت748هـ)، الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة، تحقيق: محمد عوامة، جدة، دار القبلة للثقافة الإسلامية، ط1، 1992.

32. الذهبي، محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز، (ت748هـ)، سير أعلام النبلاء، تحقيق: شعيب الأرنأوطي، محمد نعيم العرقسوسي، بيروت، مؤسسة الرسالة، ط1، 1413هـ.
33. ، العلائي، أبو سعيد بن خليل بن كيكلاي، جامع التحصيل في أحكام المراسيل (ت76هـ)، تحقيق: حمدي عبد المجيد السلفي، بيروت، عالم الكتب، ط1، 1981.
34. المزي، يوسف بن الزكي عبد الرحمن أبو الحجاج، (ت742هـ)، تهذيب الكمال، تحقيق: د.بشار عواد معروف، بيروت، مؤسسة الرسالة، ط1، 1980.
35. النووي، محمد محي الدين بن شرف، (ت631هـ)، تهذيب الأسماء واللغات، تحقيق: مكتب البحوث والدراسات، بيروت، دار الفكر، ط1، 1996.
36. الهندي: علاء الدين على المتقي بن حسام الدين، (ت 975 هـ)، كنز العمال،تحقيق: محمود عمر الدمياطي، بيروت دار الكتب العلمية، 1998.

<u>المراجع:</u>

37. د. احمد، لبيد إبراهيم: عصر النبوة، بغداد، دار الحكمة، 1990.
38. أيوب، حسن: السلوك الاجتماعي في الإسلام، القاهرة، دار السلام للطباعة، ط1، 2002.
39. البسام، عبد الله بن عبد الرحمن: تيسير العلام شرح عمدة الأحكام، فهرس أحاديث: محمد صبحي حسن حلاق، صنعاء، مكتبة الإرشاد، مكتبة ألأسدي، مكتبة مكة المكرمة، 2004.
40. جمعة: احمد خليل: نساء أهل البيت في صور القرآن والحديث، دمشق بيروت، دار اليمامة، ط4، 1990.
41. حمزة: عفت وصال: عظيمات النساء وراء عظماء الرجال، بيروت، دار الصديق،ط1، 2005.
42. الرفاعي: منصور الرفاعي عبير: لمحات عن أمهات المؤمنين، القاهرة، مطبوعات دار الشعب، 1975.

43. الشعراوي، محمد متولي، نساء النبي صلى الله عليه وسلم، مصر، أخبار اليوم، قطاع الثقافة،2001.
44. الصلابي: علي محمد، السيرة النبوية عرض وقائع وتحليل أحداث، دمشق، بيروت، دار أبن كثير، ط1، 2004.
45. العلي: محمد أحمد. المرأة المسلمة حقوق وامتيازات، بغداد، ط1، 2006.
46. الفيومي: أحمد المقري، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، د.م، المكتبة العلمية، د.ت.
47. قطب: محمد قطب ومحمد عمر الداقوق، احمد الرومي: نساء حول الرسول، بيروت، المكتبة العصرية، ط1، 2003.
48. قرداش: أمال قرداش بنت الحسين: دور المرأة في خدمة الحديث في القرون الثلاثة الأولى، سلسلة كتاب الأمة، العدد 70 السنة 19، قطر، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، ربيع الأول 1420هـ.
49. كركر: عصمت الدين، المرأة في عهد النبوي، بيروت، دار الغرب الإسلامي، السلسلة الجامعية، ط1، 1993.
50. الماجد، كلثم عمر عبيد: معالم تربوية من أمهات المؤمنين رضي الله عنهن: دبي، دار البحوث للدراسات الإسلامية وأحياء التراث، ط1، 2003.
51. الهاشمي: عبد المنعم: أمهات المؤمنين، بيروت، دار أبن حزم، ط1، 1998.

<u>الأطاريح والرسائل الجامعية:</u>

52. ألبياتي: رعد حميد توفيق صالح: حقوق المرأة وواجباتها في الكتب السماوية الثلاثة، دراسة مقارنة، أطروحة ماجستير، كلية أصول الدين، بغداد، 2006.
53. الجبوري، ثامر حسن صبر: المنهج النبوي في تربية الناشئة، أطروحة ماجستير، كلية أصول الدين، بغداد، 2006.
54. الدليمي، مصطفى عبد فرحان: مشاورات الرسول صلى الله عليه وسلم وأثرها في الحياة العامة، رسالة ماجستير، معهد التأريخ العربي والتراث العلمي، بغداد، 2000.